في آفاق التربية وأفياء التعليم

عبد الله بن حمد الحقيل

دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

في آفاق التربية وأفياء التعليم

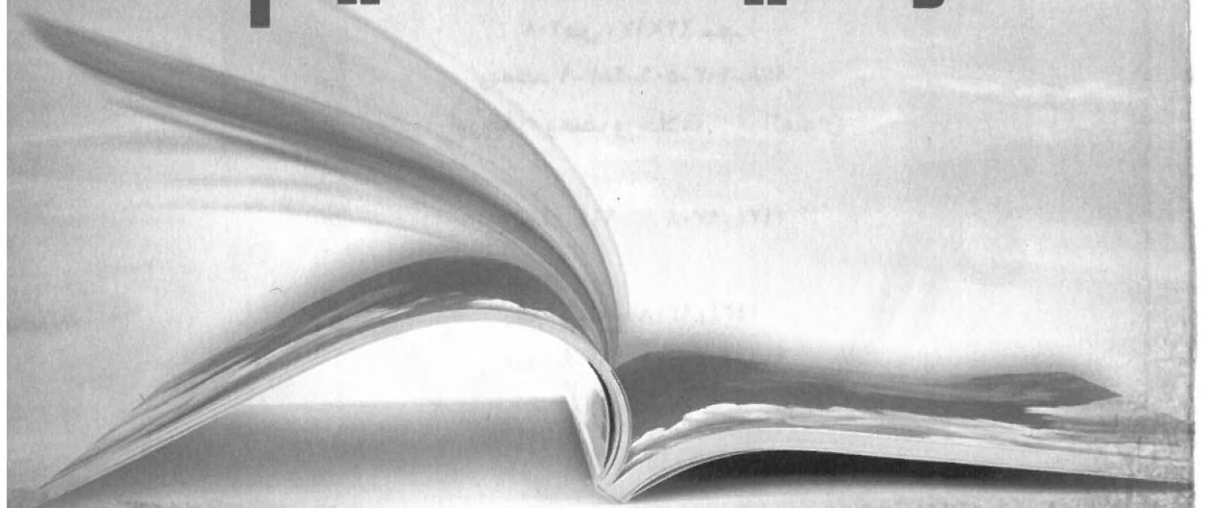

تأليف
عبد الله بن حمد الحقيل

ⓒ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحقيل، عبدالله حمد
في آفاق التربية وأفياء التعليم./ عبدالله حمد
الحقيل–الرياض ١٤٣٤هـ
٢٠٨ص ؛ ١٧×٢٢ سم.
ردمك: ٩-٢٨٧-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨
١-أوروبا – وصف ورحلات أ- العنوان

ديوي ٩١٤,٠٤ ١٤٣٤/٩٣٠٨

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٩٣٠٨
ردمك: ٩-٢٨٧-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

دار الحضارة للنشر والتوزيع
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

تصميم الغطاء
0554267436

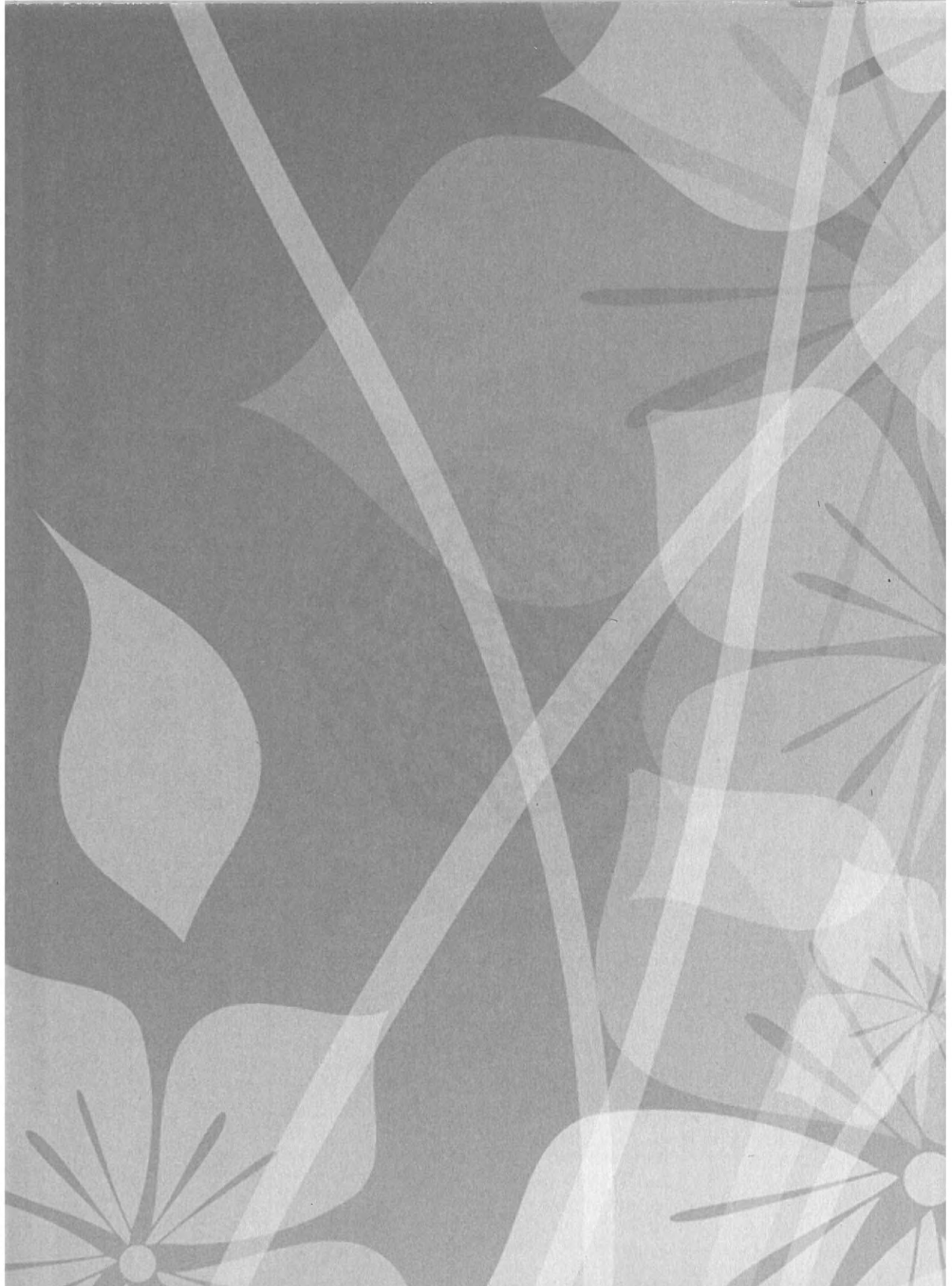

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين.

أما بعد: فإن التعليم من أهم الأعمال في حياة الفرد والمجتمع لما فيه من دور في سعادتهما فدوره كبير في الحياة - فالعلم نور يهدي إلى الصراط المستقيم وإلى الغاية المنشودة - فالتربية والتعليم حاجة أساسية من حاجات المجتمع.

ويسر دارة الحضارة للنشر والتوزيع القيام بطبعة ثانية لهذا الكتاب في آفاق التربية وأفياء التعليم لمؤلفه الأستاذ المربي عبد الله بن حمد الحقيل والذي عمل مدرساً وإدارياً في مجالات التعليم وميادين التربية المختلفة فهو صاحب تجربة مشرقة الجوانب وتأخذ كتاباته في هذا الميدان مكانها اللائق بها في مكتبة التربية والتعليم.

ولا شك أن ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في حياة المجتمعات وعنوان ثقافي وحضاري على رقي الأمة وعلومها. فمهنة التعليم من أسمى الرسالات وأشرف المهمات وهي أمانة في أعناق المربين. وعلينا أن نحرص على جودة خدمة التعليم المقدم لأبنائنا ومعالجة جوانب القصور

في العملية التعليمية فجودة التعليم من خلال جودة إدارته والسعي لنشر ثقافة الجودة بين منسوبي التعليم.

وهذا الكتاب حصاد خبرة طويلة في مجال التعليم والتربية، نسأل الله أن ينفع بهذا العمل وأن يحقق الغايات والأهداف من ورائه وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار الحضارة للنشر والتوزيع

١/٨/١٤٣٤هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في حياة الأمم، ودليل حضاري على رقي المجتمع وعلوه في الحضارة، فيه يتربى الأجيال، ويتزودون بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابهم المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع علمياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه، ويشعر بمسؤوليته لخدمة بلاده والدفاع عنها، وتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة في نهضة الأمة ورقيها، والمحافظة على مقوماتها الأساسية، وصنع التقدم الشامل.

ولقد شهدت بلادنا حركة نهوض تعليمي، وتطور اجتماعي، ورقي حضاري. وأخذ التعليم يحتل مكانه اللائق به؛ إذ هو رسالة واستثمار مهم في مجال مسيرة الأمة ونمائها، وضمان مستقبلها، وهو نقطة الانطلاق للتخطيط للمستقبل والدخول إليه بعمق ومعرفة ورؤية وفكر مستنير.

وإن التقدم المتسارع في حياتنا اليوم يحتم علينا الاهتمام بالتربية والتعليم وتطوير المناهج، وضمان التطوير المستمر لها في عالم متغير، ووضع خطط التربية والتعليم على أسس علمية تواكب التطورات المعاصرة، وتنمية الكفاءات المتخصصة في الميادين التعليمية، والمجالات التربوية لتحقيق هدف التعليم الأساسي في بناء شخصية الفرد وتأهيله بالخبرات والمهارات والمعارف التي تؤهله لمواجهة الحياة، والتعامل معها بيسر وسهولة، والمساهمة في التنمية العامة، وتطوير المعرفة والمنظومة التربوية بمدخلاتها ومخرجاتها، والاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم ومجالات الآداب، وضروب الثقافة وفنون المعرفة، وتنمية التفكير العلمي لدى الطلاب، وتعميق روح البحث والتجريب والتتبع المنهجي، واستخدام وسائل التقنية الحديثة.

من أجل هذا كانت مهنة التعليم من أسمى الرسالات وأشرف المهمات، وهي أمانة ورسالة قبل أن تكون وظيفة ومهنة، وينبغي أن نزداد وعياً وحماسة لها. وكلما زادت نسبة المتعلمين في المجتمع ساعد على زيادة الوعي الثقافي والصحي والاجتماعي.

وإن التربية والتعليم هما الركيزة الأساسية، والقوة المؤثرة في حياة الأمم، بل هما السبيل الوحيد لعلاج ما يجتاح العالم من مشكلات وأزمات

في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، وما تقدمه مؤسسات التربية والتعليم من إنجازات في قطاع التعليم بمختلف مستوياته ومراحله عامل أساس في معالجة مشكلاته وقضاياه.

إن التربية والتعليم هما قاعدة التربية، ومنطلق الحضارة، وأساس الرقي، وعنوان التقدم والبناء، ولاسيما في هذا العصر الذي تعد التربية والتعليم من أهم معالمه الحضارية لما لها من أثر إيجابي في بناء شخصية الفرد المتكاملة، وإعداده للحياة المثلى. وإن تعميم التعليم ونشره هو هدف إستراتيجي دعت إليه خطط التنمية، وشجعت عليه سياسة التعليم.

ويطيب لي أن أقدم هذا الكتاب إلى المهتمين بشؤون التربية والتعليم والباحثين في قضايا التعليم وتطويره، ولقد جاءت موضوعاته تعالج بعض القضايا التربوية والتعليمية تجمعها وحدة الموضوع، ويلم بين أطرافها وحدة الهدف.

وكما هو معلوم فإن موضوعات التربية واسعة نامية متجددة مع الواقع المتجدد، ماضية مادامت الأمة واعية، حيث تطلق طاقات أبنائها ومواهبهم ومعارفهم ومهاراتهم في إطار البرامج العامة على نهج قويم.

ومعذرة للقارئ الكريم إن ظهر تقصير في محتوى الكتاب عن الوفاء

بما يستلزمه مثل هذا الموضوع الحيوي، وشعاري قول الله عز وجل: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» هذا؛ وبالله التوفيق.

المؤلف

عبدالله بن حمد الحقيل

١٤٣٤/٩/١هـ

التعليم وأهدافه في إطار سياسة التعليم في المملكة.. قراءة في الأهداف والمنطلقات

السياسة التعليمية في المملكة تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملاً للحياة، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة من أجل الرقي والنهوض بالتربية والتعليم والثقافة [1].

وفي هذا الإطار تعتبر سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية جزءاً من السياسة العامة للدولة بحيث تشتمل على مائتين وست وثلاثين مادة تشمل الأسس العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم، وأهداف مراحل التعليم المختلفة، والمناهج والخطط والوسائل التربوية والأمور الإدارية.

ولقد جسدت هذه السياسة التعليمية الأسس التي يقوم عليها التعليم العام في المملكة، وأوضحت أهداف كل مرحلة تعليمية، ورسمت الخطوط العريضة التي ترتكز وتقوم عليها عملية التربية والتعليم في

---

(١) المصدر السابق: ١٣٠.

المملكة العربية السعودية، وقد صدرت في عام ١٣٩٠هـ محددة النظام والاختصاص والمسؤوليات وطريقة العمل والأداء.

وقد أشارات المادة ٢٣١ من سياسة التعليم ((أن اللجنة العليا لسياسة التعليم)) تشرف على شؤون التعليم بكافة أنواعه ومراحله وسائر وسائل التثقيف والتوجيه في المملكة، كما أن التعليم بكافة أنواعه ومراحله يعمل لتحقيق الأغراض الإسلامية ومقتضياته، وإصلاح الفرد والنهوض بالمجتمع، والعناية بإعداد المعلم المؤهل علمياً ومسلكياً لكافة مراحل التعليم.

وفيما يأتي عرض موجز لسياسة التعليم في المملكة كما نصت عليها وثيقة سياسة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم.

الباب الأول: الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم

لقد تضمن هذا الباب أن السياسة العامة هي الخطوط العامة التي تقوم عليها التربية والتعليم، وتنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملاً للحياة.

الباب الثاني:

اشتمل هذا الباب على أن غاية التعليم وأهدافه العامة فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد

الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.

وفي الباب الثالث:

شرح لأهداف مراحل التعليم المختلفة الابتدائية والمتوسطة والثانوية ووسائل تحقيقها.

وأوضح الباب الرابع:

التخطيط لمراحل التعليم.

وفي الباب الخامس:

المعاهد العلمية، وتعليم البنات، والتعليم الفني، ومدارس القرآن الكريم، والمعاهد، والتعليم الأهلي، ومكافحة الأمية وتعليم الكبار، والتعليم الخاص بالمعوقين، ورعاية النابغين.

أما الباب السادس:

فهو عن وسائل التربية والتعليم والمناهج، والدورات التدريبية، والاختبارات، والمكتبات، ورعاية الشباب.

أما الباب السابع:

فهو عن إسهام الدولة في نشر العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، وتزويد بعض الدول بالمدرسين، وتزويد المدارس والمعاهد والكليات والمكتبات العامة بالكتب والصحف والمجلات.

أما الباب الثامن:

فهو عن تحويل التعليم، حيث تعتبر الدولة أن الطاقة البشرية هي المنطلق في استثمار كلِّ طاقاتها، وأن العناية بهذه الطاقة عن طريق التربية والتعليم والتثقيف هي أساس التنمية العامة، كما تضمن الباب التاسع الأحكام العامة.

ولاشك أن هذه الأبواب التي تضمنت سياسة التعليم تمثل أهداف سياسة التعليم ورقيه وتطوره ومده المعرفي والثقافي، وتأكيد أهمية التربية المستمرة للطالب والطالبة، وتوجيههم توجيهاً دينياً وتربوياً هادفاً بحيث تنبثق فلسفة التربية من التصور الإسلامي العميق بما يتطلب التأكيد على دور التربية في الإسلام، وما حث عليه من استخدام العقل ونظرته إلى الإنسان وحضارته الإنسانية، ودعوته إلى عمارة الكون، وعنايته بالعمل مع الاستعانة بالتقنية الحديثة في التعليم لتحقيق الغايات التربوية بأسمى الأساليب، وأفضلها تميزاً وفعالية على وجه يحقق الخير والتقدم للفرد والمجتمع والوطن تلبية لحاجات المجتمع، وتحقيقاً لأهداف الأمة، هذا وبالله التوفيق.

التربية أمانة في أعناق المربين

يظل الحديث عن قضايا التربية دائماً وأبداً متجدداً وشيقاً لأنها القاسم المشترك للعلوم والآداب في الحياة، وهي النشاط المتجدد، والأكثر تشعباً في موضوعاتها.

وتبقى التربية ما بقي الإنسان على مر الزمن، والتربية الصالحة هي السبيل الأمثل لإعداد أجيال الغد المرتجى إعداداً متكاملاً روحياً وفكرياً وعقلياً وجسدياً بما يناسب معطيات العصر الذي نعيشه، والمستقبل الذي نتطلع إليه، وبناء مجتمع سليم من كل الآفات، وإعداد أجيال واعية قادرة على العطاء والبناء من أجل وطنها وأمتها وحاضرها ومستقبلها في إطار المبادئ الإسلامية الكريمة والفضائل السامية، فهم عدة الوطن وذخره، وهم رجال الغد وأمل الأمة المنتظر، ورعايتهم عملية تربوية مستمرة، وعلى نشاطهم وصلاحهم يتوقف مستقبل الأمة وحاضرها..

ولذا فإن عملية تطوير المناهج والنظم واللوائح والتربية والكتب المدرسية وغيرها من المحاور من قضايا التربية أمر حيوي؛ إذ إن الاهتمام بالتربية، والعناية بالتعليم، والحرص على الثقافة من الأمور الحيوية المهمة

في حياة الأمة، وصنع حضارة الوطن، والإسهام في الحضارة الإنسانية، وتحقيق الغايات التي تسعى إليها لتحقيق التقدم والازدهار في كل ناحية من نواحي الحياة.

وتاريخ الإنسانية عبر العصور القديمة والحديثة لم يشهد حضارة من حضاراته الزاهية إلا كانت نتيجة طبيعية للتقدم العلمي والفكري والروحي نتيجة إخلاص وعطاء المعلمين.

فالعلم والتعليم سبيل يقظة الأمة ورقيها، فالمعلمون هم الذين أنجبوا أرباب الفكر والمعرفة والرأي، وبناء الحضارة والتقدم، وتربية العقول وبناء النفوس.

إن المعلمين في كل زمان ومكان هم رسل المعرفة والثقافة، يوقظون العقول، وينمون الأفكار والمواهب، وتوجيه الشباب نحو الغايات النبيلة والمقاصد الكريمة والأهداف السامية، ولمكانة تلك الرسالة فلقد قال رسول الله ﷺ: ((إنما بعثت معلماً)).. إن قضية المعلم من القضايا الأساسية التي يتصدى لها الباحثون في كثير من دول العالم نظراً للدور الحيوي والمهم الذي يقوم به في العملية التربوية.

لقد حرصت التربية الحديثة على حسن تكوين الفرد وتنمية مواهبه من خلال ما يقدم إليه من معرفة وخبرة ومعلومات، وإفساح المجال أمام مواهبه، واكتساب المبادئ والأسس على وجه يهدف إلى الفائدة والصالح

العام، والاستفادة من التقنيات التربوية والتطورات التعليمية، وتقدم الفكر التربوي وربط المعارف الأساسية للطلاب بالتطبيق الواقعي لها، ورعاية الناشئين بما ينمي قدراتهم ومواهبهم فكرياً وثقافياً، وتربيتهم على أسس علمية وتربوية وتفكير علمي سليم.

إن للمعلم دوراً كبيراً في إثراء الحياة العلمية والفكرية بفيض من آدابه وعلومه وخبرته، وتفيض كتب التراث العربي الإسلامي بالحديث عن دور المعلمين، وما استفادته الأمم منهم بفضل ما علموه للناس، فكان لهم بالعلم وتفانيهم في دراسته أعظم منزلة.

يروي الفراء العالم اللغوي المعروف أنه لقي كثيراً من احترام الخليفة المأمون له ولعلمه، فقد وكل إليه المأمون تعليم أولاده النحو والعلم والأدب، وفي ذات يوم أراد أن ينهض فتسابقا إلى نعليه ليقدماها له فتنازعا أيهما يقدمها، ثم اتفقا على أن يقدم كل واحد منهما إحدى النعلين. وكان للمأمون عين على كل شيء فرفع إليه، فاستدعى الفراء، فلما دخل عليه قال له: من أعز الناس؟ فقال الفراء: لا أعرف أحداً أعز من أمير المؤمنين، فقال المأمون: بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له أحدها. فقال الفراء: يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة تسابقا إليها، أو أكسر نفسيهما عن شريفة حرصا عليها. وما كان

المأمون ليرضى لولديه بذلك لولا ما كان يراه للأدباء والعلماء من عالي المنزلة وسابق المكانة.

إن رسالة المعلم ترتفع بصاحبها إلى مكانة عالية لا يرقى إليها غيره، فمستقبل الأمم والشعوب يتوقف إلى حد كبير على تكوين الأجيال الناشئة فيها على أسس علمية سليمة، وقواعد تربوية صحيحة، ومناهج تعليمية هادفة، وتلك رسالة المعلم.

إن المعلم يضطلع برسالة عظيمة فهو حجر الزاوية ومحورها، فلذا يجب أن يتحلى بالأخلاقيات الخاصة بمهنة التعليم النبيلة، فالمعلم قدوة لطلابه، بل للمجتمع الذي نعيشه فيه لتمسكه بالمثل الرفيعة، والأخلاق العالية، والصفات الحميدة، والضمير اليقظ. فليدرك المعلمون شرف الرسالة التي يحملونها، وقداسة المهنة التي ينتسبون إليها وعمق تأثيرها في إيجاد الجيل الصالح المؤمن الذي يستشعر واجباته، وإحساسه بانتمائه لأمته المسلمة التي تقوم حياتها على التمسك بالتعاليم الإسلامية السامية، والآداب والفضائل الكريمة، والتي هي أقوى الدعامات التي تقوم عليها الحياة، والسلوك الرشيد الذي يتفق مع مثل المجتمع وقيمه واتجاهاته نحو تحقيق أهداف الخير والسمو والرشاد.

تأصيل القيم التربوية في نفوس الناشئة ودورها في بناء الفرد وتنمية شخصيته

التعليم مهنة ذات قداسة توجب على القائمين بها أن يكون أثرهم حميداً في بناء تربية قويمة من خلال العملية التعليمية لإعداد المواطن الصالح والإنسان الصالح.

الإسلام دين الفطرة، وجوهر الإنسان رسالات السماء، ويحرص على بناء الفرد وتنمية شخصيته السوية، ولعل من أبرز ما يميز التربية الإسلامية العلاقة الإنسانية الصافية التي تصل بين الطالب ومعلمه، فالتلميذ يعتز بأستاذه، والمعلم يفخر بتلميذه ويحوطه برعايته وعنايته واهتمامه. وما أكثر المربين من أسلافنا من أصحاب النظريات والمدارس التربوية والمذاهب التعليمية من أمثال الغزالي الذي يرى أن صناعة التعليم أشرف الصناعات! وابن جماعة وابن عبدالبر، وابن خلدون الذي تضمنت مقدمته أفكاراً جديدة في التربية والتعليم، والقابسي وابن سحنون وابن مسكويه وابن سينا، وأبو بكر العربي الذي طرح الكثير من آرائه التربوية في كتابه (العواصم من القواصم) وكتاب (سراج المريدين)،

فهو يرى أن الإنسان إنما يكتسب الفضائل بفضل التربية والتعليم، وأن التربية هي الأساس في كل شيء، ويركز على أهمية الفضائل الخلقية وتربية النفوس وتقويم الأخلاق.

لقد كان رواد التربية الإسلامية يحرصون على الترابط بين المعلم والمتعلم، وإخلاص النية، واحترام المعلم، والتواضع والطاعة والاستيعاب والاستيعاب والمتابعة، وغير ذلك من الصفات الخلقية، ومنهج التعليم وأساليبه، وروح البحث العلمي.

إن على الباحثين الاهتمام بإحياء نفائس التراث التربوية التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسؤولية كل مربٍّ لإبراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

وبعد: ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربية والإعداد للحياة، وتوجيه الشباب التوجيه التربوي الصحيح، وتقويم سلوكهم الذي يرتكز على أسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والذي جاء وافياً بمطالب الحياة كلها، وكما قال تعالى: «ونزلنا القرآن تفصيلا لكل شيء»، وإنه حري بكل مرب مخلص أن يستبصر بجوانب الفكر التربوي الإسلامي، وإبراز إيجابياته، وما يزخر به من آداب وفضائل.

إن إعطاء التربية الإسلامية الاهتمام سواء من جانب البيت أو

المدرسة أو الطالب دليل واضح على الوعي لتحقيق الفضائل الخلقية والعلمية، وغرس القيم السلوكية، وتطوير المعارف بمعناها المتكامل، وإبراز الجوانب المضيئة التي تهدي إلى الخير، وتكون شخصية الطالب، وتبرز التراث الحضاري الإسلامي والتعريف به وتطويره وإثرائه لتتفاعل نفوس الشباب به فيزداد تفاؤلاً وأملاً لتحقيق المنهج الكريم، والتكامل المنشود الذي يحقق الغايات التربوية المثلى والمسار الصحيح، وتحقيق التكامل للإنسان وفق ثوابت ومبادئ العقيدة الإسلامية.

موسوعة تاريخ التعليم عمل تربوي وإنجاز تاريخي مفيد

لم يعد خافياً على أحد ما للتربية بمفهومها الواسع الشامل ومضامينها العريضة من أهمية وأثر في حياة الأفراد والمجتمعات، كما أن للمعلم رسالة جليلة ودوراً تربوياً رائداً وفكراً خالداً. قلت هذا الكلام في مناسبة تعليمية، وقد رد أحدهم قائلاً: لقد أغفل الناس والتاريخ ذكر رواد كبار من رجال التربية والتعليم وأهملهم. قلت: إن شعبنا شعب أصيل وما زال المعلم يحظى بالتقدير والاحترام، وما زال يردد قول شوقي:

قـــم للمعلم وفه التبجيلا

كان المعلم أن يكون رسولا

وهذا الشعر مقتبس من الحديث الكريم: «العلماء ورثة الأنبياء، وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» كما قال عليه الصلاة والسلام.

فمازلنا نكن الود والتقدير والاحـترام لأساتذتنا، وكنا نرهبهم ونحبهم، وكانوا على جانب من الصبر والاهتمام برسالة العلم، والعمل

المتواصل المخلص.

وكم من تلميذٍ ما زال يدين لمعلمه بأكبر الفضل في تربيته وتعليمه، والذين مارسوا التدريس يعرفون الجهد الجهيد الذي يبذله المعلمون في سبيل تعليم وتثقيف طلابهم، وكما قيل:

لا يعـرف الشوق إلا مـــــــن يكابـده

ولا الصبابـة إلا مـــن يـــــعـــانيهـا

وكم من أساتذة من رجال التعليم قدموا خدمات جلى من خلال أشرف مهنة وهي التربية والتعليم، وسيظل التاريخ يذكر أدوارهم ورسالاتهم وجهدهم بأحرف من نور مشرقة مضيئة، وينبغي أن تكتب سيرة المعلمين المبرزين ممن أفنوا حياتهم في خدمة مهنة التعليم والوطن، وسنرى نماذج مشرفة، ورواداً أفاضل امتازوا بالإخلاص والزهد والإيثار والعمل الجاد، فجزاهم الله خيراً عما قدموا.

فتحية لرواد العلم وأساتذة الجيل الذين يدين لهم تلاميذهم بكثير من التقدير والفضل؛ خصوصاً أصحاب البدايات والرعيل الأول الذين وضعوا أسساً ومدرسة استنار بها الجيل الحاضر، وكانوا الأسس والأعمدة التي قام عليها بنيان التربية والتعليم.

إن تاريخ التعليم في بلادنا تاريخ حافل، وتجربة ثرية ضخمة ذات

مواقف متعددة، وهو الجدير بالكتابة والتدوين والتسجيل، ففي ذلك فائدة ومتعة وعبرة.

ولا يفوتني أن أشيد بدور وزارة المعارف في هذا المجال، فقد عملت على كتابة تاريخ التعليم تحت مسمى موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ورجالاته، وهي من الإنجازات التي تحققت على مستوى النشر التوثيقي بمناسبة الاحتفالات بمئوية التأسيس في خمسة مجلدات أرخت لتاريخ التعليم وكل ما يتعلق بالتربية.

وتعد هذه الموسوعة مرجعاً شاملاً لمن أراد البحث في هذا المجال حيث تشتمل فصولاً شتى عن التربية والتعليم، والمناهج، والإشراف الفني، والكتاب المدرسي، والاختبارات، والمرافق التعليمية، والأحداث التعليمية والوقائع التربوية، واللوائح والأنظمة، وترجمة رواد التعليم ورجالاته، والمهام والأدوار الوظيفية التربوية التعليمية التي قاموا بها. وهو عمل تربوي تاريخي مفيد ذو أبعاد موضوعية ومكانية، ومضمون فكري وعلمي واجتماعي وثقافي مع الاهتمام بالجانب التوثيقي، لذلك ستعطي صورة جليلة مجسدة ومترجمة للتعليم ورجالاته ماضياً وحاضراً. إنها موسوعة جديرة بالاهتمام حيث إنها مصدر مهم عن التعليم، واستدراكات ستحقق المزيد من الفائدة للباحثين والدارسين.

ولقد دعمت الموسوعة بالرسوم البيانية، والجداول التوضيحية،

والوثائق التاريخية، والصور الشخصية، ورسوم المنشآت التعليمية، واستعين في تنفيذها بأدوات بحثية عديدة، ومصادر معلومات، ورصد للتطور التعليمي في المملكة، والإلمام بحالة التعليم ورواده وتوثيق الأحداث والوقائع التربوية التاريخية ذات الأثر المهم في مسيرة التعليم، وتسجيل المنجزات التربوية برؤية استشرافية لمستقبل التعليم في بلادنا.

وبالجملة فقد جاءت هذه الموسوعة لتكون سجلاً تاريخياً صادقاً لمراحل التعليم وشخصياته ومرافقه ومناهجه وجهاته المسؤولة عنه وتطوره.

ولقد طبق المنهج التاريخي في إعداد الموسوعة، واستعراض المعلومات التي أمكن تجميعها وتبويب المعلومات، وتسجيل الحقائق التاريخية وفق التسلسل الزمني، وفي أبوابها وتحليل المعلومات المستقصاة منها، وتحديد مصادر المعلومات للموضوعات المطروحة.

ونأمل أن تكون سجلاً رائداً لتاريخ التعليم، وإبراز وقائعه، وتجميع ما تفرق من أخباره، وما أوشك أن تدفنه يد النسيان.

التربية ودورها في تنمية أنماط السلوك الإنساني

لقد اهتمت التربية بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره في إطار من القيم والعادات والمثل، ومعايير المجتمع والقيم الروحية. وتتجه التربية بمفهومها الواسع إلى تربية الفرد تربية متكاملة يكتسب المرء فيها خبرات ومعارف متعددة.

وقد حث الإسلام على طلب العلم والعمل والمعرفة والقوة، ومن هنا تتجلى عظمة قول الرسول عليه الصلاة والسلام: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف))، والقوة المطلوبة أن نكون أقوياء في أخلاقنا وعقولنا وديننا وسلوكنا وأجسامنا وإيماننا على النهج الإسلامي الكريم، وتجديد التربية تجديداً دائماً عن طريق التربية المستمرة، والتأكيد على أهمية تزويد الطلاب بالمعرفة والوعي اللازمين.

ولاشك أن العاملين في ميدان التربية والتعليم حريصون في سعيهم الدائب، وسعيهم المخلص على تنمية أنماط السلوك الإنساني في شبابنا لتحقيق النمو السوي روحياً وعقلياً وخلقياً، إذ التربية وسيلة مثلى في

النهوض بالأمة والرقي بها إلى سلم المجد والمعرفة والوعي والعرفان وصياغة العقول، فهي تغرس القيم النبيلة والسلوك السوي الرشيد الذي هو الأساس في نجاح الأمم.

وما من شك في أن مناهجنا تعمل على تحقيق ذلك، وتصوغ شخصية الشباب، وتجعل منه عنصراً قادراً على اكتساب الخبرات ومساعدته على النمو المتكامل للنواحي الشخصية، والتخلق بما حواه الدين من خلق كريم، وأن يكون المعلمون والآباء قدوة سلوكية طيبة؛ إذ البيت والمدرسة يمثلان قاعدة سلوكية لها أثرها المباشر على التلميذ، وتأكيد الدور التربوي لمؤسسات المجتمع والأسرة ومسؤولياتها في تطوير العملية التربوية.

وإن للتربية دوراً حيوياً مهماً، فهي حجر الزاوية، وذات أولوية في بناء الإنسان وتطويره وبلورة مفاهيمه وسلوكه. ولقد ركزت التربية على أهمية السلوك الإنساني وتطويره في إطار من عادات الأمة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته.

والتربية الإسلامية هي المرتكز الأساس في عملية التنشئة الفكرية والتربوية والخلقية والاجتماعية، والمعلمون أساس العطاء والأداء المتميز يحملون مسؤولية وأمانة تربية الناشئة، وتعليمهم أنواع المعرفة المختلفة في كافة الميادين، وتبصير الأبناء بالمفاهيم الأساسية لأنماط السلوك الإنساني وربطه بحقائق الحياة وقواعد الدين، وعلى أساس من الفهم والوعي

والإيمان والممارسة، وحماية الثوابت الحضارية العربية والإسلامية لمواجهة بعض الأفكار التي تطرح في إطار العولمة.

وإن تنمية الروح الأخلاقية والسلوك الإنساني الرشيد يحتاج إلى توجيه وتعليم وصبر؛ فقد كان رسول الله ﷺ هادياً ومعلماً ومربياً ومرشداً كما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾.. (البقرة ١٥١).

ويقول الرسول ﷺ: (خيركم إسلاماً أحسنكم أخلاقاً)؛ وهكذا فإن التربية الأخلاقية تتناول جوانب متعددة، وتتطلب مختلف الطرق والأساليب ذات التأثير المفيد، والتي تكفل النهج السوي، وتوجد روح المودة والمحبة، وتؤدي إلى التعاون والالتزام بما أوضحه الإسلام من الآداب والفضائل التي تحكم علاقات الناس بعضهم مع بعض إذا رعوها حق رعايتها في تعاملهم وأنماط سلوكهم الإنساني الرشيد، والاهتمام لدى الطلاب بتكوين المواقف والاتجاهات الإيجابية الفعالة التي تمكنهم من مواجهة التغير أياً كان وأنى كان، والتكيف مع الجديد، وامتلاك مهارات الإبداع وكفاياته.

البحوث التربوية قاعدة التقدم وانطلاق الحضارة

نحن نعيش عصر العلم والبحث العلمي مما يستلزم الاهتمام بجدية بأهمية المراكز العلمية والتربوية، والاهتمام بقاعدة الكيف لا الكم؛ إذ يعتبر البحث رافداً من روافد العلم والمعرفة والثقافة لما يختص به من سمات تختلف عن الروافد الأخرى.

ولقد أنشأت الجامعات مراكز بحوث تربوية، وإن التواصل بين الجامعة والمجتمع عمل جليل، فهي المنهل الصافي التي تعمل على إعداد المتخصصين، وتلبية حاجات البلاد تجسيداً لأهدافها وتحقيقاً لرسالتها.

وللجامعات رسالة عظيمة، ودور حيوي كبير في تنشيط البحث العلمي والتربوي في مختلف جوانبه وفروعه، وقد أخذت معظم جامعاتنا تسير على الطريق بعزم قوي وبخطى ثابتة وطموح وثاب، وذلك مصدر فرح واعتزاز، وما زلنا نأمل المزيد من التطور والتقدم في ميادين البحث العلمي والتربوي ومجالات المعرفة لتصبح هذه الجامعات منارات علم وأدب وفكر نير خاصة بعد أن توافرت لها كل المقومات وظروف العطاء والإنتاج والإبداع، فهي تحقق الارتباط الكامل بظروف البيئة

واحتياجات المجتمع، وتواكب تطورات العلوم والتطبيقات المبتكرة لحل مشكلات المجتمع والبيئة من خلال عملية التعليم والبحث العملي الذي هو أحد المرتكزات التي توصلنا إلى ملاحظة التطورات التي تحدث في العالم اليوم.

وإن من أهم الأهداف للجامعات الانفتاح على المجتمع، وقد توافرت لها اليوم الأطر الإدارية والفنية من أبناء هذا البلد وغيرهم، كما توجد به أحدث الأجهزة التقنية مما يعين ويختصر الوقت، ويسهل أساليب البحث والتحليل لتؤتي ثمارها الطيبة وأكلها الجني في تطور البحث العلمي والتربوي وإزالة معوقاته حتى يصبح قادراً على حل جميع المشكلات في شتى المجالات.

وإن الجامعة هي المعين الثر، والصرح العلمي، والمصدر الفكري، والإشعاع الثقافي لشتى المعطيات والفضائل الخلقية والعلمية، فهي عامل قوي وأساس حيوي في تطور المعرفة بمعناها المتكامل.

والجامعات في كثير من البلدان تتفاعل مع بيئتها ومجتمعها علماً وبحثاً ومشاركة في مختلف جوانب المعرفة، ومعالجة الكثير من المشكلات، وإبداء المشورات العلمية. وحبذا لو قامت الجامعات بنشر ملخص في الصحافة المحلية عن البحوث والدراسات التي تقوم بها لتعميم الفائدة والاستفادة من تلك الإنجازات ونتائج الدراسات التي يقوم بها الباحثون

من طلاب وأساتذة، أو نشر ذلك في المجلات المتخصصة، أو في دوريات تنشرها وتوزعها على الجهات والمؤسسات وغيرها من أفراد المجتمع ممن يهمهم متابعة تلك البحوث، والاطلاع عليها، والاستفادة منها لما لها من علاقة بمشاكل التنمية وقضايا التربية والتعليم، وتعزيز حركة البحث العلمي، ودراسة المشكلات بهدف إيجاد الحلول المناسبة لها.

إننا لنطمح من الجامعات في عطاء أكثر، وأن تكون على صلة دائمة في متابعة ودراسة مشكلات المجتمع، والمشاركة الجادة في البحث العلمي والتربوي، ونشر الثقافة والوعي والمعرفة بين أفراد المجتمع؛ بحيث تكون منارة سامقة مضيئة تهدي إلى الخير وتضيء الدروب.

وإن البحث العلمي موضوع يحتاج إلى دراسة موسعة لأنه متعلق بالثوابت التأصيلية للعلم والفكر والتربية والمعرفة، ولابد من تهيئة الأجواء المناسبة، وتوفير إمكانية البحث للمشاركة في دفع موكب البحث العلمي والتربوي إلى الأمام.

هيأ الله لجامعاتنا أسباب النجاح لتكون لبنة إيجابية في مسيرة البحث، والتفاعل مع واقع الحياة، والمشاركة في صنع الحضارة، وإيجاد قاعدة من العلماء والباحثين، وتشجيع أصحاب المواهب وتنمية قدراتهم وملكاتهم في البحث العلمي.

إن البحث العلمي يحتاج إلى المزيد من الدعم وتعزيز وضعيته؛

خاصة ونحن نعيش عصر تدفق المعلومات، وهو أحد العناصر المهمة التي ترفع من شأن جامعاتنا وباحثينا. ولابد من تذليل كافة الصعوبات وإزالة المعوقات حتى يصبح قادراً على حل جميع المشكلات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وغيرها مما يسهم في خدمة الأمة والوطن، وتحقيق الغايات النبيلة لخدمة بلادنا ورقيها وتطورها.

التربية ودورها في تنشئة الأجيال وتطلعاتها المستقبلية

إن هدف التربية هو تنمية الأجيال وتهيئتها للمستقبل، وإن تربية الجيل لأمر حيوي وعمل جليل له أهميته من حيث الكتاب والمدرس والمنهج، وطرق التدريس والاختبارات، والتجارب التربوية الحديثة، والوسائل التعليمية، والنشاطات المدرسية، والرعاية الصحية المدرسية، والإشراف وتدريب المعلمين، والمباني المدرسية والمكتبات المدرسية... إلى غير ذلك من عناصر ومقومات العملية التعليمية... ولعل المهم هو القدرة على التنسيق والتكامل بين تلك المقومات لتنمية وتطوير التعليم على أسس راسخة، والإسهام بفعالية في الإبداع العلمي والتطور التقني.

وإن العمل الجاد المتواصل والتطلع المستمر إلى الأمام كفيلان - بعون الله وتوفيقه- على تحقيق الوصول إلى تلك الأهداف، فالتعليم بما يصاحبه من تربية فعالة قوية هو الميدان الأفضل لتكوين وتنشئة الأجيال على هدي الإسلام ليكون لهم منهج سلوك وأسلوب حياة، إذ إن تزويد الشباب بالمفاهيم الأساسية للثقافة الإسلامية سيجعله معتزاً بالإسلام،

وواعياً له، قادراً على الدعوة إليه والدفاع عنه.. وخصوصاً في هذا العصر الذي ازدحمت فيه التيارات الفكرية والنظم المتعددة، وذلك لكي يعرف طريقه ويحدد وجهة نظره، ويدرك ما يحيط به من مختلف الآراء والنظريات. وبذلك يتسنى له إدراك ما حوله، فيكون سيره في الحياة على هدى وبصيرة ومنهاج واضح وسبيل قويم، فيتجنب الانزلاق والضياع.

ولذلك لابد من أن يكون تطوير المناهج عملية مستمرة متطورة، وإن شباب الأمة هو أملها المرتجى، وعليه أن يدأب في تحصيل العلم والمعرفة، ويعد نفسه إعداداً صالحاً للقيام بواجبه، ويكون قادراً على مجابهة تحديات الحضارة ومناهجها المتباينة. والتعليم من أهم الوسائل والمقاييس في بناء النهضات والمجتمعات، وللمدرسة دور حيوي بارز في عملية التربية والتعليم، والتربية -كما يقال- هي عملية تنمية الطفل في أسلم الأجواء تنمية بدنية ليشب سليماً قوياً معافى بعيداً عن الأمراض والعلل، وتنمية عقله وفكره ومستوى إدراكه حتى يشب صادق الحكم، بعيد النظر، سليم الخلق، حميد الصفات.

ومن خلال ذلك يتجلى ويبرز بوضوح عظم المسؤولية المنوطة بالمدرسة وأساتذتها، وإن التمعن الموضوعي في ذلك يجعلنا ندرك أن رسالة المربي لها دور عظيم وفعال في توسيع مدارك الطالب وإنماء تفكيره، وتغذية عقله وروحه، وتدريبه على النشاط والحياة العملية.

وهؤلاء الأبناء هم محط الآمال، ومعقد الرجاء، والنشاط المدرسي يصقل مواهب الطلاب، ويبرز أفكارهم وميولهم، ويتيح لهم التنافس الشريف من خلال شتى أنواع الأنشطة كالخطابة والمكتبة والقراءة والجمعيات العلمية المتنوعة وغير ذلك من ميادين النشاط، مما يسمو بفكر الطالب، ويربطه بالحياة، ويبرز ميوله ومواهبه، فيكون عاملاً مهماً في تكوين شخصيته، وتفاعله مع المجتمع الذي يحيط به في جو من التعاون والمحبة والألفة والتوجيه المثمر السديد من قبل المعلمين، وزيادة الاهتمام بمهارات التعلم وتنميتها لدى الطلاب.

إن تشجيع الطالب، وإذكاء روح النشاط والحماسة في نفسه يجعله أكثر قوة وثقة واهتماماً واستجابة، فالشباب هو مرحلة القوة والنشاط والمواهب والاستعداد. وإن الحديث عن مزايا النشاط المدرسي يحتاج إلى شرح طويل، ولكن المهم أن نركز على هذا الجانب حتى ينال أبناؤنا الطلاب أطيب الثمرات وأسمى النتائج لتحقيق الرسالة التربوية على الوجه الأكمل والأمثل بفضل التعاون، ومضاعفة الجهد والصبر والتوجيه المثمر السليم، حتى تتمكن المدارس والجامعات من تنشئة أجيال تتميز بالتفتح الذهني والقوة وسمو الروح والأخذ من كل ألوان الحياة بأوفر نصيب وتخريج أجيال من الشباب الواعي الرشيد الذي يرجى منه الخير لأمته ووطنه بما تعلمه ودرسه لأنه لا خير في علم لا

ينفع، ولا ثمرة له.

إن على الشباب ألا يدع فرصة التحصيل تمر من حياته سدى، بل عليه أن يضاعف جهده ونشاطه، وأن يؤصل في نفسه حب العلم والمعرفة والنشاط والإيجابية، وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. وبالله العون والتوفيق.

المدرسة مركز إشعاع وتنوير للمجتمع

للمدرسة دور حيوي، تربوي واجتماعي لتنمية المواهب والارتقاء بسلوك الأبناء وأخلاقهم، وتطوير قدراتهم وثقافتهم، وإعدادهم مواطنين صالحين، وزيادة حصيلتهم المعرفية.

وإن عملية تنمية التعليم وتطويره عامل حيوي في بناء أجيال المستقبل، وتوفير متطلباته الحضارية وحاجاته الروحية والمادية، والتي ترتكز على أصولنا الإسلامية وتراثنا الإسلامي المجيد.

وإن الاهتمام بالتربية والعناية بالتعليم والحرص على الثقافة من الأمور الحيوية المهمة في حياة الأمة لمساندة العمل التعليمي التربوي، وتحقيق الغايات التي تسعى إليها لتحقيق التقدم والازدهار في كل ناحية من نواحي الحياة.

ومن هذا المنطلق يتبين أهمية رعاية الموهوبين، وتنمية الملكات وإبراز المواهب، وإعطائها حقها من التشجيع والدعم والاهتمام، وتزايد نداء المربين بالدور المهم لذلك لتحقيق الأهداف التعليمية.

ولقد تكررت الكتابات حول أهمية إيجاد مدرسة خاصة لذوي

المواهب من كبار التلاميذ وصغارهم، إذ حينما يشعر هؤلاء بتقدير جهودهم، وأن هناك اهتماماً بتفوقهم فإنه سيدفعهم إلى المزيد من الاهتمام ومضاعفة الجهد لأداء أفضل، وسيقبلون على العلم والدراسة بروح جديدة، وبعزم قوي لا يطمح فقط إلى مجرد النجاح واجتياز المراحل التعليمية، وإنما إلى وضع متميز من التفوق في الدراسة وتفتح طاقات الذكاء والإبداع.. إن هؤلاء هم لبنات المستقبل من العلماء الموهوبين.

إن تكريم أوائل الطلبة والمتفوقين تجربة ناجحة حالياً، فهي رعاية لأصحاب المواهب، وتشجيع للمبرزين وصقل لملكاتهم لمزيد من التنافس والإبداع، فهم العنصر الحيوي في المجتمع الذي يجب أن يهيئ نفسه لتحمل المسؤولية العلمية في هذا العصر الزاخر بالتقدم العلمي في مختلف ضروب المعرفة وفنون العلوم والآداب والمعارف، والتقدم العلمي هو عماد النجاح في الحياة.

إن بلادنا اليوم من أكثر دول العالم اهتماماً بالمعرفة وتشجيع العلم والعلماء، وإن مشروعات التنمية التي تحفل بها بلادنا اليوم تتطلب المزيد من إعداد الشباب وصقل مواهبهم والتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم الذهنية، وتنمية شخصياتهم تنمية متكاملة في جميع النواحي الروحية والعلمية والفكرية والجسمية لتحقيق الأهداف المنشودة في العملية التعليمية.

إن رعاية ذوي المواهب والاهتمام بهم سيوجد جيلاً من العلماء المبرزين يرفعون بذكائهم وألمعيتهم بنيان صرح أمتهم الحافل بالعطاء المتوالي في مختلف المجالات.

إن ما ألمسه في شبابنا خلال زيارتي لمدارسنا، وأثناء مقابلتي لبعض الشباب من الروح المتوثبة والطموح العلمي ليجعلني أتفاءل كثيراً بمستقبلهم ونعقد عليهم الآمال بعد الله.

والله ولي التوفيق.

الكتاب المدرسي وسيلة تربوية وأداة تعليمية

يعتبر الكتاب المدرسي أحد الروافد المهمة والمساعدة لعملية التعليم وأهدافه العامة. وللكتاب المدرسي أهمية حيوية، فهو من أقوى الوسائل في تشكيل عقلية التلميذ وتحقيق المفاهيم الصحيحة، إذ هو وسيلة مثلى في مساعدة الطالب، وتكوين قدراته وتنمية مواهبه وزيادة معارفه، بل تزويده بالوعي وحسن السلوك، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة.

وهذه الأهمية للكتاب المدرسي تجعل المرء يولي ذلك عناية متزايدة، وبالتأني والتدقيق كثيراً في اختيار الكتاب الصالح شكلاً وموضوعاً ومحتوى لأنه أداة مهمة في العملية التعليمية، فينبغي تقويمه بطريقة علمية وتربوية من فاحصين على درجة عالية من الكفاءة والقدرة والتخصص والخبرة الميدانية.

حقيقة أن هذا الكتاب وسيلة تربوية، وأداة تعليمية يمتلئ بالخبرات والمعلومات في ميادين المعرفة والعمل، والربط بين أمم قديمة وأجيال حديثة، فهو يجمع خلاصة المعرفة قديماً وحديثاً. ولقد كانت قراءة

الكتاب قديماً غاية المعرفة، ولكن التطورات الحديثة التي استجدت في الأساليب التربوية، وفي طرق علم النفس التي تركز على دور الإنسان وتنشيط حوافزه بحيث يكون مركز العملية التعليمية.

فالكتاب يجب أن يكون في تغيير متجدد ومستمر، فلم تعد الخبرة التعليمية مجرد الأخذ من الكتاب، إذ إن إيجابية الطالب، وتعاون المدرسة، وتطور المنهاج، وأهمية التوجيه التربوي؛ كل تلك العوامل والأسس تعمل في تنشيط حوافز التلميذ لمواجهة كافة الحاجات، وجميع التطورات المتجددة في ميادين المعرفة.

فلم تعد أهداف التعليم تهتم بترديد الطلاب للكتاب فقط، ولكن ينبغي استخدام الكتاب استخداماً تربوياً وإيجابياً بحيث يكون أداة لتحقيق الأهداف التعليمية والاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام للنهوض بالأمة ورفع مستواها.

إن اختيار مادة الكتاب مهمة جداً؛ وذلك لكي تكون متناسبة مع قدرات واستعدادات التلميذ وحاجاته وميوله، وهي بالطبع تختلف من مرحلة إلى أخرى. وكلما كان الكتاب وفق استعدادات التلاميذ أقبلوا عليه، وزاد شغفهم به وفائدتهم منه، وتأثرهم بما فيه عملياً وتربوياً ومسلكياً.

إن الوعي التربوي مهم من جانب مؤلفي الكتب المدرسية والقائمين

عليها حتى تكون ذات دور بناء في التطور الفكري والتقدم الثقافي، وتحقيق الأهداف التعليمية، وتلبية حاجات المجتمع، وتحقيق أهداف الأمة. وعلى ضوء ذلك ينبغي أن نركز على أهمية الكتاب المدرسي بحيث يكون محققاً للغايات التربوية، وذلك بالعناية البالغة في وضع الكتاب وطريقة اختياره، فإن ذلك سوف يسهم إلى حد كبير في تنشئة جيل واع مستنير يحقق الطموح الإسلامي، والقيم الكريمة التي تضيء العقل، وتنير الأفهام، وتحقق أهداف الأمة وتربية النشء ليكون لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسؤوليته لخدمة بلاده ومجتمعه، هذا وبالله التوفيق.

المناهج أهم عناصر منظومة التعليم

نتحدث في كل لقاء وخلال كل منتدى عن أهمية تطوير المناهج وتحديثها لتلبية متطلبات التطورات الحديثة. ويأتي تحديث أنظمة التعليم ومواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية خطوة رائدة، وكما هو معروف فإن العملية التعليمية عملية متحركة ومتطورة ومتغيرة بحكم تطور الحياة والمجتمعات.

ومن الملائم أن تساير المناهج التعليمية هذا التغيير الحتمي وتواكبه، لكي يكون التعليم محققاً لطموحات الأمة، ملبياً لآمالها وتطلعاتها في حياة أكثر رقياً وتطوراً ونماءً وازدهاراً. وتحديث المناهج وتطويرها هو السبيل الأمثل لما لها من قوة وأهمية كبيرة في تحقيق الأهداف، ومسايرة روح العصر، وتحقيق الغايات والطموحات، ولاسيما في هذا العصر الذي يتسم بالعلم والتقنية، والتطورات العلمية والاقتصادية والتربوية، والتفجر المعرفي الهائل، وثورة المعلومات والاتصالات؛ من أجل مواكبة خطط التنمية الطموحة في المملكة.

وتشكل المناهج أربعة عناصر أساسية هي: المحتوى، والأهداف

التعليمية، وطرق التدريس، ووسائله. وهذه العناصر ينبغي أن تكون متناسقة ومتكاملة لكي تحقق المناهج غاياتها وأهدافها، وتحقيق سياسة التعليم على نحو متكامل وفعال، واستيعاب متغيرات العصر مع الحفاظ على القيم والمثل والتراث والتقاليد.

إن الوعي بأهمية تطوير المناهج واستخدام التقنية في تطوير المناهج عامل حيوي فعال، والمواكبة المستمرة للتطوير والتدريب والتأهيل وتطوير طرق التدريس للمادة، وتأليف الكتاب الجيد، وتحقيق الترابط والتكامل بين المواد الدراسية، وربط المعلومات بالحياة العملية والتقنيات المعاصرة، وإيجاد الوسائل الفعالة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وإيجاد التوازن بين الجوانب النظرية والجوانب العملية في المنهج.

وإن تطوير المناهج مطلب تربوي واقتصادي واجتماعي، وذلك يتطلب السعي الحثيث من أجل تحقيق تطابق المناهج مع التطلعات والأهداف الطموحة. ولاشك أن هناك جهوداً تبذل في ميدان تطوير المناهج حيث نرى عدداً من اللجان والأسر الوطنية في إطار المساعي الهادفة إلى تحديث أنظمة التعليم، وإدخال التعديلات اللازمة على المنهج، كما أن برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم خطوة حضارية موفقة تخطوها بلادنا في سبيل رفعة هذا الوطن وتطوره ورقيه، وتحقيق ما نصت عليه سياسة التعليم التي حددت الأهداف الأساسية التي

تحقق غاية التعليم وأهدافه، والاهتمام بالموهوبين ورعايتهم، واستثمار إمكاناتهم وقدراتهم، وإتاحة الفرص لهم وتنمية مواهبهم.

ومما هو معروف أنه ليس هناك أفضل من الاستثمار في المواهب الإنسانية التي تعد أهم مصادر يمتلكها أي مجتمع، فمزيداً من العطاء التربوي والدراسات والأبحاث وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

نحو بيئة تعليمية فعالة

يتميز المجتمع بمؤسساته التربوية والتعليمية التي تقوم بدور حيوي وبيئة تعليمية فعالة، وبقدر فاعلية تلك المؤسسات العلمية يكون تقدم المجتمع ورقيه، وتحقيق أهدافه من خلال المؤسسات التعليمية كالمعاهد والجامعات والمدارس ومراكز البحث العلمي، والتي تعمل على إعداد القوة البشرية المؤهلة التي تسهم في تطور الأمة، ونهضة المجتمع ورقيه وتقدمه، والعمل في شتى مجالات الحياة المختلفة. وكلما هيأنا الأجيال وفق أسس تربوية وأحسنا تعليمهم حققوا الخير لأنفسهم ولوطنهم ومجتمعهم.

وإن التربية لعملية اجتماعية تجسد تاريخ الأمة، وتعكس فلسفة المجتمع ومدى رقيه، وتبرز طموحه وتعبر عن تطلعاته وآماله. ولقد ركزت فلسفة وأهداف النظام التعليمي في بلادنا على الاهتمام بالفرد والمجتمع، ونموه روحياً وأخلاقياً واجتماعياً، وبناء اتجاهاته ومهاراته وتفكيره العلمي ليكون عضواً مؤمناً منتجاً ومتعاوناً في تحقيق الأهداف الإسلامية في مجتمعه، وتبصيره بالأمجاد التاريخية والحضارية للأمة الإسلامية، وتنمية الإحساس بمشكلات المجتمع، ومساعدة النشء

على النحو المتكامل المتزن روحياً وعقلياً وجسمياً واجتماعياً ونفسياً.

ومن هنا يأتي التركيز والاهتمام بإعداد المعلمين المؤهلين تربوياً، ومن ذوي الكفاءة العلمية والتأهيل التربوي والخلق الإسلامي الرشيد.

ويتصف الأسلوب التربوي والتعليمي في بلادنا بمواكبة التطور العلمي والتفاعل مع معطيات التقدم وفق حاجات المجتمع وتطلعاته، وما يتناسب مع مراحل النمو، وتحقيق التفاعل المستمر المتوازن مع حياته وبيئته وتقاليده وقيمه ومثله مع الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النامية على ضوء الإسلام للنهوض بالأمة، ورفع مستوى حياتها، والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في مجالات وميادين الثقافة والآداب بتتبعها والمشاركة فيها.

ومجمل القول: فقد تطورت جوانب العملية التربوية تطوراً جذرياً في مناهج التعليم المختلفة، باستخدام التقنيات الحديثة لخدمة الأهداف التربوية، واستغلال قدرات الفرد في العمل والابتكار والإبداع مع تنمية شخصيته من جوانبها الروحية والجسمية والأخلاقية والفكرية، وإصلاح النفس، وطبعها على حب الخير والاستقامة والفضائل الخلقية الكريمة قولاً وعملاً.

الورشة التعليمية ودورها في الارتقاء بالمنظومة التعليمية

أكدت تكنولوجيا التعليم ضرورة اتباع المعلم للأساليب الحديثة في التدريس واستعمال الوسائل التعليمية المختلفة. والورشة التعليمية من أهم ركائز العملية التربوية، التي تسهم في تهيئة الفرص للرقي بالوسائل التعليمية في خدمة التربية، فهي مركز تعليمي لتقنيات التعليم حيث تقدم ضرباً من أنواع الخدمات التي تعين المربي على أداء واجباته التعليمية ومهماته التربوية لتحقيق أهداف العملية التعليمية، وتعد جزءاً مكملاً لها إذ يتوافر فيها الكثير من الخدمات وقد كنا نطلق عليها قديماً مراكز الوسائل التعليمية، وكان لها دور تربوي في تحسين العملية التعليمية.

ولقد تطورت الخدمات التقنية والمواد والأجهزة التعليمية وتقنيات التعليم، فقد مرت التربية عبر تاريخها الطويل بمراحل متعددة، اتسمت كل مرحلة منها بأهداف معينة، وظهر في كل فترة زمنية تقنيات ووسائل تعليمية، ولعل من أهداف الورشة التعليمية إبراز الغايات والأهداف التربوية وبلورتها، ورفع كفاءة العاملين في الميدان التربوي، والعمل

على رفع كفاءتهم وتطوير مهاراتهم الخاصة، واستخدام الوسائل والمواد التعليمية مما يساعد على تطوير نظم أساليب العمل، والارتفاع بالخبرة والقدرة على العطاء، والحماسة لمهنة التعليم، وتوفير عنصر التشويق للمتعلم من خلال مختلف الوسائل التعليمية التي تعطي النتائج التربوية المطلوبة، ويعود بالنفع والفائدة على العملية التعليمية.

فالورشة التعليمية تخدم جميع المواد والتخصصات مما يعين المعلم في تدريسه، وينبغي الاهتمام بالمزيد من التدريب على حسن استخدام هذه التقنيات من أجهزة تعليمية وتقنيات تربوية أصبحت اليوم جزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية، فهي أدوات تعليم وتعلم تساعد على تحصيل معلومات متنوعة ومهارات متعددة لتحقيق المزيد من الأهداف التربوية، وتوفير الجهد والوقت، وتوصيل ما تشتمل عليه المادة الدراسية إلى التلاميذ.

وعلى أي حال فإن هذه الأجهزة وحدها لا تفيد إن لم يكن هناك من يحسن استعمالها ويجيد التعامل بها بوعي عميق وبالشكل المطلوب، ولذا ينبغي المزيد من التدريب لمعرفة خواص هذه الوسائل وأهميتها في التعليم لتحقيق الهدف من استعمالها واستخدامها بخدمات تقنية ومهارية للارتقاء بالمنظومة التعليمية.

إننا اليوم نعيش عصر التطور العلمي التقني وفتوحاته العلمية

المختلفة، وأصبح لزاماً الاستفادة من كل الإنجازات التقنية في التعليم لمواجهة تحديات المستقبل، ومتطلبات العصر المتجددة في حقول العلم والمعرفة والعمل.

إن التربية تعني التوجيه الشامل والكامل للحياة، وتوجيه الفرد الوجهة السليمة والمناسبة من أجل أن يكتسب خبرات ومعلومات عقلية ومهارية نافعة ومفيدة.

وبالجملة فإن الورشة التعليمية من ركائز التربية وهي تتألف من أدوار تربوية، وينبغي الإلمام الكامل بالمهام والأدوار والوسائل والأساليب التي تحقق أهداف العملية التعليمية بما تقدمه هذه الأجهزة والوسائل التعليمية من معلومات وخبرات متنوعة، كما تساعد على نمو التلميذ في شتى الاتجاهات الفكرية والعلمية والثقافية والحسية، وترسيخ وتعميق ذلك في نفوس التلاميذ لتحقيق مستوى تعليمي أمثل للوصول إلى ما يحقق أهداف التربية والتعليم على خير الوجوه.

دور أساليب التربية في تنمية قدرات تفكير الطلاب

تحظى الأساليب التربوية في تطوير قدرات تفكير الطلاب باهتمام وعناية بهدف مواكبة التربية لما يحدث في العالم من تطور مذهل في كافة مجالات الحياة.

وإن تطوير التعليم بات مطلباً وطنياً، فنحن نعيش في عصر الابتكار والاختراع والإبداع في تطوير وسائل التربية والتعليم وتنمية قدرات الشباب ليكونوا على مستوى الزمن الذي يعيشون فيه. وإن من علامات رقي الأمة صلاح شبابها لتحقيق ما يصبو إليه من نجاح، وتربيته تربية قويمة رشيدة، إذ تحقق التربية الناجحة عنصراً أساسياً في تأدية رسالتها، وتعتبر عاملاً حيوياً من عوامل تحقيقها لأهدافها، وعندما تتحقق هذه الأمور يرتفع الوعي بأهمية الدور التربوي نحو توجيه الشباب ورفع روحه المعنوية، ومن ثم يتوافر الجو النفسي للشباب الذي يحتاج إلى المزيد من التوجيه بالأسلوب الأمثل، والطريقة المحببة، والعمل على تذليل العقبات والمعوقات.

وكثيراً ما يتحدث الشباب عن الفراغ وكيفية قضائه، وعلى المربين

والموجهين وخصوصاً العاملين في ميدان التربية والتعليم، توجيه الشباب نحو استثمار الوقت من خلال التحليل الموضوعي لتحقيق النتائج الإيجابية في الاستفادة من أوقات الفراغ فيما يعود على الشباب بالفائدة الإيجابية في مجال الدراسة والعمل، فالشباب كائن حي له مشاعره وأحاسيسه واحتياجاته وتطلعاته وطموحاته المختلفة، فينبغي تنمية روح المسؤولية لديه، والارتفاع لمستوى وعيه ليعتمد على نفسه وتنمية ذاتيته، والمشاركة في مجالات العمل في المؤسسات والمصانع والشركات وغيرها من قطاعات التنمية الواسعة في بلادنا، والعمل على تنمية قدرات تفكيره والصبر على التعلم.

إن على الشباب أن يستفيد من أوقات فراغه للنهوض بنفسه ووطنه للقيام بمسؤولياته، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك. وإن الواجبات والمسؤوليات أكثر من الأوقات، وليكن لبنة صالحة في هذا الكيان الكبير والمجتمع القويم، وعضواً عاملاً فعالاً ملتحماً مع مجتمعه.

ولقد غرس الإسلام قيم التعاون والإخاء والإيثار الصدق والأمانة والعطاء والإنتاج والعمل... يقول الشاعر العربي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائـم

وتأتي على قدر الكرام الـمكـارم

وتعظم في عين الصغير صغارهـا

وتصغر في عين العظيم العظائـم

إن على الشباب أن يستفيد من أوقاته فيما ينفعه، وينمي شخصيته من علم نافع، وأخلاق رشيدة، وأدب كريم، وكل عمل مفيد وطموح كريم، وتجنب كل شر وانحراف وفساد مما يعرقل تطوره ويعوق مسيرته. فبالوعي والتوجيه السديد ينطلق في مضمار الجد والعمل والعزيمة والنشاط والطموح، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام، واختيار الجليس الصالح، والبعد عن جليس السوء كما ورد في الحديث: «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...».

فبحسن التربية والرأي السديد والفكرة النيرة والتربية القويمة وتنمية قدرات التفكير نفتح أمام الشباب السبيل نحو أنبل المقاصد وأشرف الغايات، ونغرس في نفسه حب المثل الرفيعة والطموح السليم ليستطيع النهوض بالتبعات الملقاة على عاتقه ليظل قلعة حصينة لا ترام، وليستعين بما آتاه الله من هدي ونور ووعي وحكمة في الابتعاد عن كل المغريات والسلبيات.

إن عدداً من الشباب حينما تجلس معه وتناقشه يبهرك بنضوج فكره وسمو ذوقه ورهافة حسه وحسن سلوكه ومكارم أخلاقه مما يجعلك

تستريح وتطمئن إليه، وتزداد ثقة به، فهو على متابعة لتيار العلم وتطوراته.

إننا بدافع الحب والغيرة على شبابنا رجال الغد وأمل المستقبل نأمل منهم أن يجعلوا للعلم قيمة مما يسمو بهم إلى آفاق رحبة رفيعة. وعلينا أن نضع له المنهاج السليم، ونوليه عناية خاصة ورعاية كاملة، وتوجيهه التوجيه السليم، وتعريفه بطرق الخير ووسائل البر ومسالك الصلاح، ونوفر له التربية والتعليم والتثقيف على أساس راسخ من الإيمان بتعاليم الإسلام والدين الحنيف ليكون ذلك درعاً واقياً له -بإذن الله- من كل انحراف.

ولا ريب أن تضافر الجهود التربوية والفكرية والإعلامية في تقديم الزاد الفكري المناسب والإرشاد الواعي نحو الوسائل النافعة خير عون للاستفادة من أوقاته فيما يعود عليه بالنفع والفائدة، ورفع مستواه وتحصيله لينطلق من رؤية بعيدة المدى، واسعة الأفق، تستجلي متغيرات العصر وتحدياتها، وأسأل الله له العون والتوفيق والسداد.

توظيف معطيات المعرفة في دعم المنهج التعليمي

لا جدال في أن المنطلق الصحيح لبناء أي أمة من الأمم وتحقيق عزتها ودوام تقدمها هو الأخذ بناصية العلم وتوظيف معطيات المعرفة، وحيث نعيش في عصر لا مكان فيه إلا لمن يحسن التعامل مع العلم ومتغيراته، وينجح في استثمار معطياته العلمية والتقنية كان لابد للاستجابة الفاعلة لتحقيق الأمثل في ميدان تأهيل الأجيال لمحاكاة العصر والتعامل بإدراك مستجداته، وعلى ضوء هذه المضامين جاء توجيه سمو ولي العهد لأبنائه طلبة المدارس في جميع مراحل التعليم لمناسبة انطلاقة مشروع الحاسب الآلي المدرسي.

يقول سموه: إنه عصر يستنطق كل متحرك وجامد، ويحمل في أحشائه ذرائع مختلفة اللون والطعم والرائحة لا تجانس بينها بالفكر، ولا اتحاد في معطياتها، إنه خليط من المتناقضات السلبية والإيجابية التي تحتم على كل أمة مدركة لأهمية الأجيال القادمة وتأثيرها على المسار الوطني أن تنهض بمقدراتها لتحقيق الوعي الأمثل لدى أبنائها في محاولات جادة وحثيثة لإعاقة كل غث لا يسمن ولا يغني، ودفع لكل فائدة نحن في

المملكة أحوج إليها في زمن التقنية وعلومها».

ويحث سموه أبناءه الطلاب على الأخذ بكل نافع، وترك كل ما يتنافى مع أخلاقنا وقيمنا خدمة لديننا وأمتنا لأن الأمم تقاس بالعطاء الذي يؤثر ويغير.

ولاشك أن مشروع الأمير عبدالله وأبنائه للحاسب الآلي نقلة نوعية في تاريخ العلم، ذلك أن مشروع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وأبنائه للحاسب الآلي والذي يهدف إلى إدخال تقنية الحاسب الآلي في مدارس التعليم العام تلبية لحاجات التربية والتعليم. ويعد تبني سموه لهذا المشروع الحيوي العملاق صورة من صور الدعم والمؤازرة التي يجدها أبناء هذا الوطن من قيادتهم الرشيدة، وهذا المشروع سيوفر مصادر عديدة للتعليم، وزيادة الاستيعاب لهذه المادة والحصيلة العلمية، وربط الطالب بالمدرسة خارج الوقت المخصص للدراسة، والتواصل بين فئات الأجهزة التعليمية بحيث تتناسب مع الواقع التقني المعيش.

وهذا المشروع -ولاشك- نقلة نوعية في تاريخ التعليم في بلادنا لتأهيل شباب هذه الأمة من أجيال لمسايرة العصر وتطوراته وتقنيته ومتغيراته واحتياجاته. إنها خطوة رائدة تستحق التقدير والتنويه لخدمة العملية التعليمية والمنهج المدرسي، والأنشطة التربوية والتعليمية كلها لمواكبة التطورات العلمية، والتواصل بين أطراف وعناصر التربية

والتعليم، وربط المناهج بتقنية المعلومات المتطورة وتطوير آلية للتعليم عن بعد.

إن هذا المشروع تلبية لحاجات التربية والتعليم، والتي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة كالتخطيط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم، وسائر ما يتصل به.

حقق الله الآمال، ووفق العاملين للاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام لرفع مستوى بلادنا وأمتنا، والقيام بدورنا في التقدم التقني والعلمي، والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم ودروب الثقافة ومجالات الآداب، وتوجيهها بما يعود بالخير والفائدة والتقدم والازدهار، وتوظيف تقنية العصر، وجعلها أداة تعليمية من خلال ترسيخ قاعدة استخدام الحاسب الآلي.

ضرورة مجاراة التعليم للتقدم السريع في التقنية

لقد أحدث التطور الصناعي تقدماً في عالم الصناعة والإنتاج والتقنية الحديثة، ولابد من اللحاق بركب التطور من خلال الاهتمام بنوعية التعليم وتطويره لمواكبة التطورات المعاصرة والتقنية الحديثة ومتطلبات العصر الحديث، فالهدف الأساسي للتربية هو تكوين المواطن الصالح المنتج، وإنماء مواهبه، وتوجيهها نحو غايات نبيلة ومقاصد كريمة، وتحقيق الطموحات، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتعزيز النشاط الذاتي للطالب، ومساعدته في النمو المتكامل لجوانب شخصيته وهي أهداف ليست سهلة.

ولقد حرصت التربية الحديثة على أهمية تكوين الفرد، وتنمية مواهبه واستعداداته من خلال ما يقدم إليه من خبرات ومعارف، والتركيز على نوعية التعليم لأهميته، وإفساح المجال أمام المواهب، واكتساب المعارف على وجه يهدف إلى الصالح العام، وتقوية قدرات الفرد على حسن التفكير والابتكار وتنمية ذلك، وتوفير المجالات المناسبة للإبداع

والعطاء، وتكوين الصفات الشخصية الطيبة والاتجاهات النفسية القويمة، وغرس الثقة في نفسه وقدراته وابتكاراته، ورفع مستوى الوعي الثقافي، واستخدام التقنية أسلوباً ومضموناً.

وإن من أهداف التربية في العصر الحديث التركيز على تحقيق النمو المتكامل الشامل للفرد روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً، ويجب أن يكون للمعلم دوره البارز في تنمية ميول واهتمامات التلاميذ، وكل ما يحفزهم على التعليم، وتطوير المفاهيم التربوية مع الإخلاص في العمل والجد والاجتهاد من أولى الواجبات.

والمناهج التعليمية لها رسالة جليلة في غرس الكثير من القيم والمثل والإبداع، وتحتاج إلى كثير من التطوير والتحديث بصفة دائمة، فهي التي تضع البذور الصحيحة للوعي والتعليم، والمعلم يكمل هذا الدور، ويعمل على تطويره وتنميته، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

وينبغي الحرص على القدوة الحسنة، والتركيز عليها في البيت والمدرسة والمجتمع. ويجب أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم، والمدرسة وأساتذتها يجب أن يكونوا القدوة في مجال التربية والتعليم، كما أن لوسائل الإعلام دورها الكبير في التركيز على تلك المعاني والفضائل لتعود وتنعكس على المجتمع كله.

ولقد قيل:

والبيت لا يبتنى إلا لــه عــمد

ولا عمـاد إذا لـم تــرس أوتاد

فإن تـجمـع أوتـاد وأعــمــدة

وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

والأمل الكبير في همة ونشاط رجال التربية والتعليم، وما لهم من دور وخبرة في ميادين التربية والتعليم بأن يقودوا مسيرة التربية والتعليم بقوة واقتدار، وتطوير مستمر لمناهج التعليم والمعلمين، وغير ذلك من أسس التعلم الحيوية، وفي مختلف جوانبه وصوره ومعطياته، والارتفاع المستمر بالمستوى التعليمي والفني، والقيام بإعداد المعلمين اللازمين لمواجهة متطلبات التوسع والتطور مع الاهتمام بكل ما يؤدي إلى التطور واللحاق بركب الحضارة، حقق الله الآمال.

منهج التربية الإسلامية وخصائصها

للتربية الإسلامية دور فاعل في إعداد الإنسان إعداداً متكاملاً؛ حيث تعتبر عملية توجيه واع لطاقات الفرد ونموه، لأنها تستمد تعاليمها الأساسية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي بذلك ذات أصول خالدة بخلود القرآن الكريم.

ولقد حفل التراث التربوي الإسلامي بنخبة من المربين من أشهرهم ابن سحنون (٢٠٢هـ- ٢٥٦هـ) عرف بكتابه «آداب المعلمين»، وكذلك الإمام الغزالي (٤٥٠هـ- ٥٠٥هـ) اشتهر بكتابه «إحياء علوم الدين»، وابن جماعة (٦٣٩هـ- ٧٣٣هـ) ألف كتباً في التربية منها «آداب العالم والمتعلم»، وكذلك الإمام ابن تيمية (٦٦١هـ- ٧٢٨هـ) له آراء وكتب في التربية الإسلامية، وابن خلدون (٧٣٢هـ- ٨٠٨هـ) له آراء تربوية تميز بها.

ولقد أكد هؤلاء على أهمية التربية الإسلامية، وعملوا على وضع الأهداف التربوية التي تسعى إلى تنمية فكر المرء وعواطفه ووجدانه، وتهيئة عقله وسلوكه وعلاقته بالحياة بحيث يدرك أبعاد هذه الجوانب في انسجام ووعي وتكامل وإيمان للسير في درب الحق والخير والرشاد

والأخلاق السلمية.

فمتى تسلح المرء بالعلم والتربية والأخلاق السوية عصمته من الانحراف والانحلال والضياع والشرور التي لا نهاية لها، ولذا فلابد من التركيز على أهمية التربية الإسلامية والوصول إلى غاياتها وأهدافها مع الالتزام بأسس الإيمان وقواعد الإسلام لتكوين النفوس القوية، والإيمان الراسخ والثقة بالنفس حتى يتمكن الإنسان من خلالها التفريق بين الحق والباطل، والنافع والضار، والحسن والسيئ، والارتفاع بالنفس عن كل سوء ورذيلة، والاهتمام بالوعي والفهم واستخدام مبدأ الدرج في التعليم كما يرى ابن خلدون.

وهكذا يتجلى أن التربية الإسلامية تتناول جوانب متعددة، وتكفل المنهج السوي، وتؤدي إلى الآداب والفضائل التي تحكم علاقات الناس وآداب السلوك وعلو الهمة بالأمانة والصبر ومحبة الآخرين والصدق كما يرى الإمام ابن تيمية.

وحري بنا أن نحرص على الالتزام بالتربية القويمة التي تستشعر طرق الخير والبناء والصلاح، وتكوين المواطن الصالح وإنماء مواهبه وتوجيهها نحو غايات نبيلة ومقاصد كريمة، وإعداده للحياة كمواطن صالح منتج وعضو فعال، ولبنة صالحة في تكوين الأجيال من خلال أهداف التربية الإسلامية من روحية وعقلية وجسمية وأخلاقية واجتماعية ومعطياتها

البارزة التي تحقق للأجيال الشخصية المستقلة والمكانة المرموقة، وتحيي فيهم حب الخير والتعاون والعدل والطاعة والشجاعة والتواضع والرحمة والعزة، والسلوكيات الأخلاقية، والطموح نحو آفاق المعرفة وذرى الثقافة، وضروب الخير والإيمان والآداب والفضائل، وتعميق تلك المفاهيم وفق منهج الإسلام القويم وخصائصه السليمة، فنتأدب بأدبه، وننهج النهج الذي يرسمه لنا. وبهذه المناسبة ما أجمل أن نبرز دور التعليم الإسلامي ورجال التربية المسلمين الذين قادوا ركب المعرفة القوية!.

ولاشك أن الغزو الفكري، وما يعمله خصوم الثقافة الإسلامية من تعتيم حول ذلك يجعل الكثير من شباب المسلمين يجهل ذلك ولا يعرفه، إذ إن المدينة والحضارة الحديثة باعدت بيننا وبين صفاء فطرتنا الإسلامية. فما أجمل أن نركز على التربية الإسلامية وجوانبها الإيجابية، وتقريبها لأجيالنا، وتعريفهم بأصولها وأصالتها وقيمها ومبادئها الأخلاقية الصائبة ليكون لها تأثيرها وفاعليتها في حياتهم وسلوكهم وسط أجواء الحضارة المادية الحديثة ومغرياتها ومنعطفاتها ونظرياتها التربوية التي تخصص الكثير فيها اليوم!.

إن الهدف من الاهتمام بذلك هو خدمة الفكر الإسلامي وجوانبه المضيئة، وتقديمه بأسلوب ومنهج تربوي وفكر سليم يحقق الأهداف المنشودة لأجيالنا وناشئتنا، ويسير بهم إلى ما هو أمثل وأفضل.

التربية ودورها في بناء الأجيال

إن عملية تربية الأجيال تربية صالحة، وتكوينهم تكويناً علمياً جيداً يتطلب تكامل جوانب التربية كلها الروحية والأخلاقية والبدنية والاجتماعية والثقافية؛ مما يحقق التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإنسانية. وكم نحتاج إلى القدرات العلمية والإدارة القادرة على الدخول في تحد حضاري مع المجتمعات المنافسة!.

وتهتم الأمم بأبنائها لأنهم رجال المستقبل وعماده، والأطفال هم رجال الغد، ولذا فإن الاهتمام بالطفل أمر حيوي. وقضايا الطفولة أصبحت ذات شأن واهتمام على مختلف المستويات، ومرحلة الطفولة هي أهم مرحلة من عمر الإنسان لأنها بمثابة الأساس الذي يرتكز على بناء نفسه وشخصيته من جميع نواحيها الدينية والخلقية والجسمية والفكرية.

والطفل بطبيعته يحتاج إلى المزيد من الجهد والمثابرة في تربيته حتى يتخرج من مراحل دراسته. وتتفاوت مدة الطفولة في بعض المجتمعات فبعضهم يراها تنتهي عند سن العاشرة، وآخرون يرونها بعد انتهاء المرحلة الابتدائية، وآخرون يرونها طوال مدة الدراسة حتى يتخرج

ويعمل، ولابن سينا رأي في مراحل الطفولة، فهو يراها أربع مراحل:

١. سن النمو.

٢. سن الوقوف.

٣. سن الانحطاط.

٤. سن الانحطاط مع الضعف.

ولكل مرحلة من تلك المراحل تربية ملائمة، وإن مسؤولية الطفل لتقع على عاتق الأبوين.

ولقد اهتمت التربية الحديثة بالطفل، وبصحته وتعليمه، وحسن تربيته، ومراعاة حقوقه، وحسن سلوكه، والإنفاق عليه من قبل وليه.

ومن حق الطفل على والديه حسن رعايته، فقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته».

وإن الأسس التربوية السليمة هي في الاعتدال في تربية الطفل فلا تشدد ولا إهمال، وتوجيهه إلى الدين والأخلاق المستقيمة بالقول اللين والقدوة الحسنة، والتنبيه على الأخطاء بالرفق واللين والتوجيه التربوي السديد.

إن تربية الطفل لمسؤولية عظيمة، وكم تكون نفوس الآباء قريرة وسعيدة حين يرون أولادهم وفلذات أكبادهم قد وصلوا إلى ذرى الأدب والنضج والعقل والخلق والاستقامة والسلوك الحميد!. وعلى الآباء أن يكونوا قدوة حسنة وإضاءة وهاجة ليتأثر أبناؤهم بسلوكهم، فكلما كان الوالدان قدوة حسنة في الأخلاق والقيم وحسن السلوك فإن الأطفال سيكونون كذلك. فالقدوة عامل كبير في إصلاح الطفل أو إفساده وانحرافه، فإذا كان المربي صادقاً وفياً ومستقيماً تقياً فإن الطفل يتأثر به، وإن كان العكس نشأ الطفل على الصفات السيئة الذميمة، وفي الحديث: «الزموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم، وما ورث والد ولداً خيراً من أدب حسن».

فيجب أن نحرص على تحقيق التربية المثلى لأطفالنا، وترسيخ الأخلاق الإسلامية في نفوسهم، وأن نكون قدوة حسنة ومثلاً عالياً لهم، فبناء الأخلاق والأجيال يعتمد على حسن التربية والتقويم والتوجيه السديد دينياً وعلمياً وعقلياً ومهنياً.

وحسب الأبوين أن يضعا نصب أعينهما مسؤوليتهما أمام الله وتقدير الأمانة الملقاة على عاتقهما نحو تربية أطفالهما، ولقد قال الشاعر العربي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هـذي الحياة وخلفاه ذليـلاً

إن اليتـيم هو الذي تلقى لـه ... أماً تخلت أو أباً مشـغـولاً

فعلى المربين الأخذ بأساليب التربية القويمة، والسير على هدي الإسلام، وتزويدهم بالعلم النافع لتتحقق الفائدة المرجوة والأثر الطيب حتى يكون بين هؤلاء الأطفال العلماء والمفكرون ورجال الأعمال والإصلاح والطب والهندسة والإدارة والتربية، ولنجعله نموذجاً حسناً في سلوكه وخلقه وعقله ونفسه وروحه ليتحمل المسؤولية في زحمة الحياة، ويتابع المسير في ركبها نحو الخير والتقدم والعطاء والإنتاج والازدهار والإبداع في هذا العصر الذي تعده التربية من أهم معالمه الحضارية لما لها من أثر في بناء شخصية الفرد، وإعداده للحياة الأفضل.

أهمية تنمية الوعي برسالة المعلم ووظيفته التربوية

الأستاذ معلم تستضيء العقول بنور معارفه، ومرب ينمي مواهب الطلاب ويوجهها توجيهاً سديداً، وقدوة حسنة يتأسى به الطلاب في سلوكهم، ووالد روحي يعطي للعلم حقه؛ من أجل هذا كانت مهمة المعلم من أسمى وأشرف المهمات.

وللمعلم دور كبير في تربية النشء تربية متكاملة من النواحي العلمية والروحية والجسمية والعقلية والنفسية وترقية قدراتهم وتنمية اتجاهاتهم الفكرية والسلوكية، ولقد لعبت التربية دوراً عاماً في حياة الأمم وتطورها وصلاحها وسلامة تكوينها.

ولقد نادى المصلحون بالاهتمام بالتربية والعناية بالتعليم والحرص على الثقافة حيث إنها من الأمور الحيوية المهمة في حياة الأمة، وتحقيق للغايات التي نسعى إليها لتحقيق التقدم والازدهار في كل ناحية من نواحي الحياة وتاريخ الإنسانية عبر العصور القديمة والحديثة لم يشهد حضارة من حضاراته الزاهية إلا كانت نتيجة طبيعية لحسن التربية

وللتقدم العلمي الفكري والروحي نتيجة إخلاص وعطاء المعلمين.

فالتربية والتعليم سبيل يقظة الأمم ورقيها، والمعلمون هم الذين أنجبوا أرباب الفكر والمعرفة والرأي وبناء الحضارة والتقدم وتربية العقول وبناء النفوس.

إن المعلمين في كل زمان ومكان هم رسل المعرفة والثقافة يوقظون العقول، وينمون الأفكار والمواهب وتوجيه الشباب نحو الغايات النبيلة والمقاصد الكريمة والأهداف السامية، ولمكانة تلك الرسالة فلقد قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت معلماً».

ولقد حرصت التربية الحديثة على حسن تكوين الفرد وتنمية مواهبه من خلال ما يقدم إليه من معرفة وخبرة ومعلومات، وإفساح المجال أمام مواهبه، واكتساب المبادئ والأسس على وجه يهدف إلى الفائدة والصالح العام. ولاشك أن المعلم القوي الأمين له دور بناء في تطوير التعليم وتحقيق أهدافه.

وللمعلم رسالة كبيرة في إثراء الحياة العملية والفكرية بفيض من آدابه وعلومه وخبرته، وتفيض كتب التراث العربي الإسلامي بالحديث عن دور المعلمين وما استفادته الأمم منهم بفضل ما علموه للناس، فكان لهم بالعلم وتفانيهم في دراساته أعظم منزلة.

يروي الفراء العالم اللغوي المعروف أنه لقي كثيراً من احترام الخليفة المأمون له ولعلمه، فقد وكل إليه المأمون تعليم أولاده العلم والنحو والأدب، وفي ذات ليلة أراد أن ينهض فتسابق ولدا المأمون إلى نعليه ليقدماها له فتنازعا أيهما يقدمها، ثم اتفقا على أن يقدم كل واحد منهما إحدى النعلين. وكان للمأمون عين على كل شيء فرفع ذلك إليه، فاستدعى الفراء فلما دخل عليه قال له: من أعز الناس؟ فقال الفراء: لا أعرف أحداً أعز من أمير المؤمنين. فقال المأمون: بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له إحداهما. فقال الفراء: يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة تسابقا إليه، أو أكسر نفسيهما عن شريفة حرصا عليها.

وما كان المأمون ليرضى لولديه بذلك لولا ما كان يراه للمعلمين والعلماء من عالي المنزلة وسابق المكانة.

إن رسالة المعلم ترتفع بصاحبها إلى مكانة عالية لا يرقى إليها غيره، فمستقبل الأمم والشعوب يتوقف إلى حد كبير على تكوين الأجيال الناشئة فيها على أسس علمية، وقواعد تربوية صحيحة، ومناهج تعليمية هادفة وتلك رسالة المعلم.

إن المعلم يضطلع برسالة عظيمة، فلذا يجب أن يتحلى بالأخلاقيات

الخاصة بمهنة التعليم النبيلة، فالمعلم قدوة لطلابه، بل للمجتمع الذي يعيش فيه لتمسكه بالمثل الرفيعة، والأخلاق العالية، والصفات الحميدة، والضمير اليقظ.

فليدرك المعلمون شرف الرسالة التي يحملونها، وقداسة المهنة التي ينتسبون إليها، وعمق تأثيرها في إيجاد الجيل الصالح المؤمن الذي يستشعر واجباته وإحساسه بانتمائه لأمته المسلمة التي تقوم حياتها على الفضائل والقيم التربوية الكريمة.

تقويم مناهج اللغة العربية
في مراحل التعليم العام

اللغة أبرز مظهر في سلوك الأمة، ومسؤولية الحفاظ عليها مسؤولية عامة تتحملها المؤسسات التعليمية والأفراد. وبين الحين والآخر ترتفع بعض الأصوات تجأر بالشكوى من صعوبة مناهج اللغة العربية وضعف مستوى الطلاب فيها.

ولقد نشأت ظاهرة الضعف اللغوي في عصر مبكر من تاريخ اللغة العربية وآدابها، وتحتفظ كتب التراث بين طياتها بمجموعة من الروايات التي تدل على ظاهرة الضعف اللغوي قديماً، وخاصة بعد أن اختلط العرب بالأعاجم، وجرى من خلال الاختلاط محاولات هدم اللغة العربية وقواعدها والاجتراء عليها.

وظهرت محاولات عديدة وكتب كثيرة حول لحن العامة ومواضع الخلل، ووضعت كتب أخرى في إصلاح النحو، وفي هذا الإطار ظهرت كتب عدة وبحوث متنوعة لمجابهة الضعف اللغوي، وتوصيات عدة وقرارات ومقترحات من المجامع اللغوية وأقسام اللغة العربية في

الجامعات والمنظمات التي تعقد ندوات حول هذا الموضوع، ومناقشة ذلك على مستوى الجامعات والتعليم العام.

ويؤكد البعض على أهمية تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام، كما أوصت بذلك مؤتمرات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وظاهرة الضعف اللغوي لا يمكن إرجاعها إلى سبب واحد؛ فقد ترجع إلى المنهج، وإلى المعلم، وإلى الطالب وضعف ملكته اللغوية.

والواقع أن هناك جهوداً صادقة وهادفة لمعالجة الضعف اللغوي ولكنها لم تتبلور بالصورة المطلوبة لاستحكام المشكلة رغم الجهود الكبيرة من الهيئات والمؤسسات العلمية والندوات التي تضم بين أفرادها مجموعة من الباحثين اللغويين، والذين وضعوا حلولاً ومقترحات لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي، وهو أشكال وضروب، ولعل أس المشكلة هو ضعف الملكة اللغوية لدى الناشئة.

إن اللغة العربية تكتسب أهميتها من أنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي لهذا تكتسب قداسة خاصة ليست لأي لغة أخرى وفي حديث مع أحد موجهي اللغة العربية قال: لقد كثرت أخطاء الطلاب في الامتحانات؛ إذ لا يدرك الطالب الكثير من قواعد النحو البسيطة، ويخلطون بين الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر، والاسم والفعل، وهمزة

الوصل وهمزة القطع، وهاء الضمير وتاء التأنيث؛ فضلاً عن ضبط الكلمات، واسم كان وخبرها، والفرق بين المعرب والمبني، إلى جانب قصور المنهج وعدم حرص الطلاب على دراسة اللغة العربية.

فقلت: هذا شيء مؤلم حقاً؛ ألا يهتم الطلاب بلغتهم الفصحى، وكيف تعالج هذه الظاهرة!؟ فقال: باهتمام المعلم، وعناية الطالب بهذه المادة، ولفت انتباه الطلاب، وإذكاء المشاعر نحو أهمية اللغة العربية في إذاعة الصباح المدرسية، وتحبيب الطلاب لها، وتخاطبهم بها، واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة وتغيير منطلقاتنا في تعليمها.

وألا يقبل على تدريسها إلا من كان متمكناً ومؤمناً بدورها وأهميتها، وإعداد معلمين أكفاء يحسنون عرضها على طلابهم ولديهم الإحساس القوي بأهميتها على كافة المستويات، وإزالة الشعور لدى الطلاب بصعوبتها، ومحاربة العامية في الفصول الدراسية مع كثرة التدريبات، وتزويدهم بالمهارات اللغوية، وإزالة توهم صعوبة اللغة العربية مع العناية بالتمرينات والتطبيقات، وكل ما يرسخها في نفوسهم، والتوعية باستمرار بدور اللغة ومكانتها، والحث على الاهتمام والمحافظة على لغة القرآن الكريم التي لا يجوز التفريط فيها.

كيف نغرس الوعي التربوي والاجتماعي في نفوس التلاميذ!؟

إن أهم عنصر في التربية أن تنهض المدرسة بالمجتمع علمياً وعملياً واجتماعياً وخلقياً، وأن تكون العلاقة بين التربية وتشكيل الوعي في نفوس أبناء الأمة علاقة وثيقة، ومتى كانت التربية سديدة كان المجتمع سليماً وواعياً في تكوينه وعلاقاته.

ولاشك أن الوعي في بلادنا قد تطور نتيجة التوجيه الهادف والتربية الواعية والإرشاد السليم، كما أن الصحافة والإذاعة والتلفاز تقدم الكثير من برامج الثقافة والتوعية والوعي، وعلينا أن نبادر بالاستجابة نحو تلك التوعية لتحقيق الأهداف المنشودة من ذلك الدعوة إلى الاهتمام بالمرافق العامة، فإذا استطاع كل واحد منا أن يحافظ عليها كما يحافظ على ممتلكاته وبيته فإننا نكون قد حققنا مزيداً من النجاح والتقدم.

والمرافق العامة هي المنشآت التي ينتفع الناس بها، ويشتركون في الاستفادة منها من طرق ومدارس ومكتبات ومستشفيات وحدائق وغيرها؛ مما يشترك في الانتفاع به جميع الناس، ولذلك لا يجوز العبث بها

لأنها للجميع يشتركون في الإفادة والانتفاع بها، ويجب عليهم المحافظة عليها حتى تبقى سليمة تؤدي الغرض منها، وتظل عنوان وعي ورمز تقدم وتماسك، ويجب أن ننظر إلى تلك المرافق نظرة اهتمام بها مع ضرورة المحافظة عليها لتظل تؤدي دورها في خدمة المجتمع، فالطرق كلما حافظنا عليها بقيت صالحة للاستعمال فترة طويلة.

والحدائق مظهر جمالي يستفيد الجميع منها، فإذا حرص كل فرد على صيانتها وعدم العبث بها بقيت زاهية جميلة.

والمدرسة يجب على الطلبة أن يحرصوا على أن تكون نظيفة وجميلة حتى تبقى تؤدي رسالتها التربوية فيما يعود بالخير والفائدة، وتكوين الخلق والإحساس بالمسؤولية وروح التعاون، وإعداد كل فرد للحياة الكاملة. والشوارع والمكتبات والمستشفيات والمساجد والمؤسسات وغير ذلك من المرافق العامة فهي أمانة في أعناقنا، ويجب الحفاظ عليها لتبقى في تأدية رسالتها، كما أن العبث بها قضاء عليها، ودليل على إماتة روح الإحساس وقلة الوعي والإهمال.

إن التربية الاجتماعية تسعى إلى تحقيق أهداف تربية الإنسان على تحمل المسؤولية الفردية، والتعاون والتفاهم والأخوة، والمحبة ومعاني الإيثار، وغير ذلك من المبادئ الأخلاقية والفضائل السلوكية والوجدانية، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم.

وإن علينا نحن الآباء والمربين والموجهين أن نكون قدوة حسنة ومثالاً كريماً لأبنائنا وشبابنا ومجتمعنا، وأن يتمثل ذلك في سلوكنا وتعاملنا ومحافظتنا على مرافقنا العامة وتجنب مساوئ ذلك. وجدير بكل فرد أن يكون نموذجاً صالحاً وقدوة حسنة لغيره في المحافظة على المرافق العامة وصيانتها لما لها من أهمية بالغة في حياة المجتمع وسعادته، وأن نحرص على المزيد من الوعي من خلال مختلف وسائل التوجيه التربوية والتعليمية والإعلامية للوصول بالإنسان إلى أرقى درجات التقدم الحضاري، فإن نجاح المجتمع يتوقف على نجاح الأفراد وحسن تربيتهم، وتحقيق النمو الشامل المتزن المتكامل لشبابنا من جميع الجوانب، ولنجاح الفرد أثر كبير في نجاح المجتمع ورقيه ونهوضه.

العلاقة التربوية بين المدرسة والمنزل والمجتمع

لقد احتلت السياسة التعليمية مركز الصدارة في برنامج خطط التنمية وأن الهدف الأساسي للتربية هو تكوين المواطن الصالح المنتج، وإنماء مواهبه وتوجيهها نحو غايات نبيلة، ومقاصد كريمة من خلال ما يقدم إليه من توجيهات وخبرات ومعلومات، وإفساح المجال أمام مواهبه واكتساب المبادئ والأهداف على وجه يهدف إلى الخير والصالح العام.

وتوجيه الأبناء يحتاج إلى نوع من المرونة والوعي، إذ نجد بعض الآباء يلقي على ابنه مسؤوليات متعددة مما يؤدي إلى إعاقته عن أداء واجباته المدرسية، ويسبب له التوتر وعدم الشعور بالرضا والاستقرار والأمن النفسي. وكذلك المعاملة السيئة أو القاسية أو التدليل الزائد أو الحرمان مما يزيد في تعقيده، وينجم عن ذلك تكوين شخصية غير قادرة على تحمل المسؤولية.

إن الأسرة من أهم أركان التربية، وكلما كانت التربية صحيحة حققت الأم نجاحها وتفوقها. إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع الصالح

المتماسك المتعاون، وإذا لم يكن أساس الحياة وقاعدتها سليماً صلباً وقوياً انهار البناء وتهدم، ولكم نقرأ بين حين وآخر عن انهيار الأسر وتصدعها في كثير من المجتمعات المتحضرة، وذلك نتيجة البعد عن المنهج الرشيد، وعدم الاهتمام ببناء الأخلاق والروح، وكلنا يدرك مدى أهمية ذلك في بناء النفوس ومدها بالغذاء والتوجيه الذي يجعلها تستقيم وتصلح.

إن عودة إلى منهج الإسلام تؤكد لنا أهمية دور الأسرة ودورها في الإصلاح، فلها دور كبير ورائد في بناء المجتمع، ولقد كان القرآن الكريم أمثل نموذج للدعوة لذلك، يقول عليه الصلاة والسلام: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)). وبذلك ندرك أن القاعدة الإسلامية متينة وراسخة في أهمية الدعوة إلى ذلك، والحرص على حسن الرعاية والتوجيه والإرشاد والعناية.. وكم للمدرسة وأساتذتها من دور رائد في هذا المجال!

وكذلك الآباء والأمهات عليهم واجب وأمانة في التوجيه والإرشاد والرعاية وحسن القدوة. وكما في الحديث «لأن يؤدب أحدكم ولده خيراً من أن يتصدق بصاع». فواجب الأسرة أن تؤدي رسالتها في تربية أولادهم فإنهم رعاة مسؤولون عنهم.

ولاشك أن المنهج التعليمي الرشيد والوسائل الإعلامية بقنواتها المتعددة لها أثر كبير في التوجيه والإصلاح والإرشاد والدعوة إلى الصلاح

والاستقامة، وكل ما يخدم الأهداف النبيلة والتربية المثلى والثقة والطموح وبناء الشخصية المستقلة.. حتى نوجد شباباً صالحاً هدفه الأسمى السعي الجاد فيما يخدم وطنه ومجتمعه ودينه وأمته. وأن يتحمل المسؤولية بأمانة وإخلاص وفهم، وأن يدرك رسالته في الحياة نحو نفسه ومجتمعه مقدراً واجباته، وراعياً لأمانته، ومحافظاً على كل ما من شأنه مصلحة الفرد والجماعة والوطن.

ولاشك أن دور المدرسة عظيم، ولا يقل عن البيت؛ حتى يكون هؤلاء الشباب ركناً قوياً ودعامة فاعلة في بناء الوطن الذي يتخذ من العلم والتربية وسيلة للوصول إلى القوة والمجد والتقدم والحضارة في هذا العصر الذي لا مكان فيه إلا للمتعلمين الأقوياء.

ولا ننسى في هذا المقام دور المرشد الاجتماعي، وما ينبغي أن يقوم به من دور في دعم الروابط والعلاقات بين المنزل والمدرسة، وحل مشكلات الطلاب، وتطوير قدراتهم وأساليب تفكيرهم وأدائهم التطبيقي، ودعم التفاهم والتصدي للمشكلات بأسلوب تربوي حميد، كما أن جميع النظريات التربوية تؤكد على أهمية وتعزيز العلاقة بين البيت والمدرسة.

إن للمنهج أثراً كبيراً في شد الطلاب حينما يشعرون أنه يلبي حاجاتهم، ويشبع طموحاتهم، ويثري تطلعاتهم، ويرتبط بواقعهم ومشكلاتهم، كما

أن المدرس والمدرسة والوسائل التعليمية كل تلك العوامل تثري العملية التعليمية بتعاونها وحسن توظيفها بأسلوب وطريقة عملية محببة.

إن التربية عامل حيوي مهم في تشكيل شخصية وكيان الأبناء حيث ينشؤون على ما تعودوا عليه من أصول التربية، فالمنزل هو البذرة الأولى لتكوين شخصية الطالب، وما سيكون عليه في المستقبل، فهو يغرس المثل والفضائل والفهم الصحيح للحياة، وما يجب فيها، وما ينبغي أن تكون عليه.

والمدرسة مركز إشعاع ونور تربوي، وهي المعلم الثاني فهي تكمل ما بدأه المنزل والأسرة من التقويم والإصلاح والتعليم والتربية، فرسالتها تربوية وأخلاقية وإصلاحية واجتماعية وسلوكية، لذلك لابد من أن تكون هناك صلات وثيقة بين البيت والمدرسة.

ومن الواضح أن التربية ومشاكلها ما هي إلا جزء من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع. ولاشك أن معرفتنا الحقة بمسؤوليتنا المشتركة، وتصحيح المفاهيم والإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق البيت والمدرسة كفيل -بتوفيق الله- بتحقيق الأهداف والمعاني السامية المنشودة في تيسير وتكامل العملية التعليمية التي تحقق الحياة الكريمة والبناء القويم، فلنحرص على تشجيع التعاون وتبادل الآراء

بين المدرسة والبيت، وبين المعلم والموجه وأولياء أمور الطلاب، وتنمية روح التعاون والحوار البناء، والتنسيق بين تلك الجهود، وبناء جسور من العلاقة والمحبة لضمان الحصول على النتائج الإيجابية المنشودة، وبناء الإنسان المبدع المتفوق حتى يتبوأ المكانة المرموقة، ويحقق الغايات النبيلة، والأهداف المرجوة.

مراكز مصادر التعليم خطوة رائدة في الطريق الصحيح

إن نظم التربية الحديثة تتجه اليوم نحو ترسيخ أسلوب التعليم الذاتي لدى المتعلم، وتنمية ملكاته منذ وقت مبكر. والتعليم في كل أمة هو المقياس الحقيقي لرقيها والمعيار لتقدمها، والدعامة الأولى لبناء كيانها ومجدها وسؤددها، فما ارتفعت أمة من الأمم إلا للعلم والتربية والتعليم والثقافة في ذلك النصيب الأوفى، والركيزة المثلى، والهدف الأسمى.

ويشهد عالم اليوم تطوراً في مختلف مجالات الحياة بضروبها المختلفة يتحفنا بها العلم والعلماء، وهي تتويج لمجهودات فذة كبيرة في مجال العلوم والآداب والفنون تجسيداً لرسالة رفيعة جليلة، وانطلاقاً من ذلك فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى مصادر ترشد إلى مختلف مجالات المعرفة البشرية مما يحتاجه الطالب والباحث والمعلم والعالم والأديب والكاتب، وذلك يأتي منسجماً مع الأهداف التعليمية الحديثة، فوجود مراكز المصادر سوف يسهم إلى حد كبير في توفير المعلومات التي ينشدها المربون والباحثون، ويتبناها الدارسون بسهولة ويسر وهدوء.

ومنذ مدة افتتح وزير المعارف مشروع مراكز مصادر التعليم كمشروع تربوي وانطلاقة تعليمية جديدة وخطوة رائدة جيدة، فهذا المشروع كما يتضح من أهدافه سيوفر مصادر معلومات مختلفة ذات علاقة بالاحتياجات التربوية التعليمية، ومساعدة الطلاب والمعلمين والباحثين في الوصول إلى مصادر المعلومات المتاحة داخل المدرسة أو خارجها، والتدرب على استخدام مصادر المعلومات.

إن تطبيقها في بعض المدارس والمعاهد بداية طيبة وعلى الجميع أن يتعامل مع مراكز مصادر التعليم، ويحسن الاستفادة منها، وستسهم إن شاء الله في تطوير الواقع التعليمي والعمل التربوي.

المدرسة ومستقبل العمل التربوي

يأتي تطوير المدرسة التربوية في مقدمة المداخل العلمية لإصلاح النظام التربوي، وللمدرسة دور حيوي بارز في عملية التربية والتعليم. والتربية كما يقال هي عملية تنمية الطفل في أسلم الأجواء؛ تنمية بدنه ليشب سليماً قوياً معافى بعيداً عن الأمراض والعلل، وتنمية عقله وفكره ومستوى إدراكه حتى يشب صادق الحكم بعيد النظر سليم الخلق حميد الصفات. ولذا ينبغي تعزيز مكانة المدرسة مؤسسة تربوية ومنطلقاً للتعليم وللتطوير التربوي والإرشاد والتقويم.

ومن خلال ذلك يتجلى ويبرز بوضوح عظم المسؤولية المنوطة بالمدرسة وأساتذتها، وأن التمعن الموضوعي لذلك يجعلنا ندرك أن رسالة المربي لها دور عظيم وفعال في توسيع مدارك الطالب وإنماء تفكيره، وتغذية عقله وروحه، وتدريبه على النشاط والحياة العملية.

ويعد المعلم رأس العملية التربوية وسر نجاحها، وهذا يقتضي حسن اختياره وتأهيله، وتعميق انتمائه لدينه ووطنه وأمته ورسالته التربوية، حيث إن التعليم رسالة أكثر منه وظيفة. وتوظيف الوسائل التربوية

كالنشاط المدرسي يصقل مواهب الطلاب، ويبرز أفكارهم وميولهم، ويتيح لهم التنافس الشريف من خلال شتى أنواع النشاط كالخطابة والمكتبة والقراءة والجمعيات العلمية المتنوعة وغير ذلك من ميادين النشاط، مما يسمو بفكر الطالب، ويربطه بالحياة، ويبرز ميوله ومواهبه، وتكوين شخصيته والتفاعل مع المجتمع الذي يحيط به في جو من التعاون والمحبة والألفة والتوجيه المثمر السديد من قبل المعلمين.

إن تشجيع الطالب وإذكاء روح النشاط والحماسة في نفسه يجعله أكثر قوة وثقة واهتماماً واستجابة، فالشباب هو مرحلة القوة والنشاط والمواهب والاستعداد، وينبغي تفعيل دور المدرسة حتى ينال أبناؤنا الطلاب أطيب الثمرات، وأسمى النتائج لتحقيق الرسالة التربوية على الوجه الأكمل والأمثل بفضل التعاون ومضاعفة الجهد والصبر والتوجيه المثمر السليم؛ حتى تتمكن المدارس والجامعات من تنشئة أجيال تتميز بالتفتح الذهني والقوة وسمو الروح، والأخذ من كل ألوان الحياة بأوفر نصيب، وتخريج أجيال من الشباب الواعي الرشيد مستوعباً مستجدات المعرفة والانتفاع بها في مواجهة مواقف الحياة وظروفها المتغيرة في عصر التقنية والمعلومات لتحقيق الأغراض التربوية.

التربية غرس العادات الحسنة

تكتسب التربية أهميتها من كونها الموجه للعملية التعليمية، والمرجع الذي يعتمد عليه في اختيار عناصرها. والتربية عملية مستمرة متواصلة لبناء الإنسان المؤمن القادر على المشاركة بشكل فعال في عمليات التطور والبناء.

ولقد منح الإسلام التربية معاني كثيرة تحمل في تضاعيفها القيم السامية، والحكم السليمة، والمثل الرفيعة، وما يمكن تطبيقه في شتى مجالات الحياة وأنشطتها، وفي شتى فروع العلم والمعرفة، ويمتد ذلك نحو بناء الإنسان المستقيم الذي يسعى إلى تحقيق قيم الإسلام الروحية والخلقية وتنمية أحاسيسه ووجدانه في إيمان وثقة.

والتربية السليمة هي أفضل وسيلة لتكوين جيل يتطلع نحو المعرفة بأبعادها المتنوعة، ولا يفقد اتصاله بالتقاليد الأصيلة والقيم الخالدة للإسلام التي تهدف إلى توفير رجال ذوي عقيدة ومعرفة، فالمعرفة أو التربية المنفصلة عن الإيمان هي معرفة ناقصة لا يملكها صاحبها إلا ناحية ومنظوراً محدوداً.

لذا فإن التربية الحقة هي ما حرصت على غرس العادات الكريمة والمقومات الأساسية لتقريب الإنسان إلى الفهم الصحيح للخلق والإيمان والتعاون على الإيثار والأخوة والبر والصلة والمودة والشعور بالمسؤولية أمام الله؛ وغير ذلك مما هو مطلوب في كل الحالات من القيم الأخلاقية والدينية وتنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الأرض وفق سننه وتحقيق الخير والنفع والفلاح لخير الناس ومنفعتهم.

ويجب أن تهدف التربية دائماً إلى رعاية الإنسان في جوانبه الخلقية والجسمية والدينية والعلمية والاجتماعية وتوجيهها وصقلها نحو الخير والصلاة، والوصول بها إلى الغايات السامية، وينبغي التنبيه دائماً إلى ذلك وتعميق تلك المفاهيم في الأذهان.

ولاشك أن هذه المقومات والسمات من التربية الإسلامية هي التي تبوأت مكان الصدارة بما لها من الخصائص والمزايا الإنسانية، وأكدت تلك التربية أنها وسيلة الأمة والمجتمع في تحقيق قيمه العليا وأهدافه السامية، ولقد كان للتربية السليمة أثرها وقوتها الإيجابية في ميادين الحياة المختلفة، وما أجدر مربي النشء اليوم أن يحرصوا على تربية الناشئة، وإعدادهم إعداداً تربوياً يستمد مقوماته من تربية الإسلام التي ترتكز وتهتم بتهذيب سلوك الفرد وتقويمه وإصلاحه، وتنمية مداركه وشخصيته، وإفساح المجال لتحقيق نمو قدراته ومهاراته واستعداداته،

وما وهبه الله من غرائز وميول واستعدادات فطرية وخصائص ليكونوا رجالاً مؤمنين، ومواطنين صالحين قادرين على القيام بما يفرضه عليهم الواجب من مسؤوليات وتبعات، وما يحتاجه وطنهم من خدمات تجعله يتبوأ المكانة الرفيعة والمنزلة السامية التي هو جدير بها، والمحافظة على هويته وقيمته ومكتسباته الحضارية وتطلعاته المستقبلية، والإسهام بفاعلية في تنمية تقدمه ورقيه المستمر في إطار مبادئ الإسلام الراسخة، وقيم المجتمع ومثله!

وعلاوة على كل ما تقدم يجدر بالمربين غرس المزيد من العادات الحسنة التي يكتسب المتعلمون منها الفائدة والخبرات المتكاملة عن طريق الممارسة والقدوة الحسنة، وحسن التعامل والتعاون في العمل، وخدمة البيئة والمجتمع، واستيعاب المستجدات العلمية والتربوية والتقنية والسعي الدؤوب نحو ذلك.

الحاجات النفسية للشباب ودور التربيـــة في تلبيتهـا

الشباب مناط الأمل، ومقصد الرجاء، وعنوان الأمة ومفاخرها، وطلائع نهضتها. فمرحلة الشباب هي مرحلة التفتح والحيوية والنشاط.

إن مهمة توجيه الشباب ترتكز على عاتق الآباء والمربين والمصلحين ورعايته من أن تجرفه الأوهام، وحماية عقيدته ليحتفظ بكيانه الروحي الذي يصونه من الانهيار والسلبية والتناقض والضياع. وعلينا أن نطور

نوعية البرامج نحو توجيهها في ضوء نتائج البحوث النفسية والتربوية، وبالاستفادة من مختلف الوسائل التعليمية.

يجب أن ننمي الوعي لدى الشباب بقيمة العلم، والمحافظة على الوقت وغرس المفاهيم في نفسه لأهمية الوقت ولساعات الفراغ بأسلوب تربوي سديد؛ حتى يتسنى له المحافظة عليه، واستثماره فيما يعود عليه بالنفع والفائدة.

لقد رسم لنا رسول الله ﷺ منهجاً رائعاً للمحافظة على الوقت بقوله: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». فالإسلام وهو مناط فخارنا وتاج عزتنا وكرامتنا ملأ جوانح الفرد المسلم بأهمية العلم، والأخذ بأسباب الحضارة والعمل والنهوض والتأمل والتروي.

وقد رأينا القرآن الكريم يشيد بذلك، ويعلي من قدره، وينبغي على الإنسان ألا يهمل ذلك ولا يعطله، بل يجب أن ينتفع بما أودعه سبحانه فيه من طاقات ومواهب. فقد أقسم الله بالزمن والوقت والعصر والنهار والليل، قال تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»؛ فالوقت أغلى ما يملك الإنسان في هذه الحياة. إن على الشباب أن يحرص على استغلال وقته

فيما يكون مجدياً ومفيداً، وعدم ضياعه أو التفريط فيه، واختيار الصديق الصالح واجتناب جليس السوء فهما كحامل المسك ونافخ الكير.

فبحسن التوجيه والرأي الصائب والفكرة النيرة نفتح أمام شبابنا السبيل نحو أنبل المقاصد وأشرف الغايات، ونغرس في نفسه حب المثل الرفيعة ليستطيع النهوض بالتبعات الملقاة على عاتقه ليظل قلعة حصينة لا ترام، وليستعين بما آتاه الله من هدي ونور وحكمة وإيمان في الابتعاد عن كل المغريات والسلبيات، وأن نعمل على مراعاة الحاجات النفسية للشباب وتحقيقها.

إن الشباب في حاجة إلى التوجيه، والأخذ بيدهم إلى التي هي أقوم، وبتبصيرهم بما لابد أن يعرفوه. إن عدداً من الشباب وقتما تجلس معه وتناقشه يبهرك بنضوج ذوقه، ورهافة حسه، وحسن سلوكه، ومكارم أخلاقه مما يجعلك تستريح إليه وترضى به. وصنف آخر يحيط به الاستهتار وعدم المبالاة، ولا يتأثر بتوجيه أو علم أو ثقافة، وهؤلاء والحمد لله قلة ضئيلة.

إننا نأمل من شبابنا أن يجعل للوقت قيمة كي يسمو به إلى آفاق رفيعة، وعلينا أن نضع له المنهاج الذي من خلاله يستطيع الاستفادة من الأنشطة الثقافية والرياضية في ممارستها لحفظ وقته، وما يؤدي إلى التنشئة الاجتماعية السليمة.

ولاشك أن تضافر الجهود التربوية والإعلامية والفكرية من أجل التوجيه والإرشاد نحو الوسائل النافعة والمفيدة سوف يدفع الشباب للاستفادة من أوقات فراغه فيما يعود عليه بالنفع والفائدة، واكتسابه قيماً تؤدي إلى تنمية شخصياتهم وصقل مواهبهم.

يتحدث بعض الشباب عن الفراغ وكيفية القضاء عليه؛ فأقول: علينا أن نغير النظرة نحو ذلك، فلو اهتم كل إنسان بالوقت، وفكر تفكيراً جاداً نحو ذلك؛ لأدرك أن لديه فرصاً كثيرة قد لا تكون متوافرة لدى المجتمعات الأخرى. فمجالات العمل متوافرة في قطاعات شتى لكن الموضوع يحتاج إلى مزيد من الوعي والتضحية والعمل، ومن الخير أن يعتمد الشباب على نفسه، وتنمية ذاتيته، والمشاركة في مجالات العمل في المؤسسات والمصانع والشركات، وغير ذلك من قطاعات التنمية الواسعة في بلادنا. فلدينا الآلاف من العمالة الأجنبية في المصانع والمزارع والورش والأسواق التجارية وغير ذلك، وعليه أن يحقق التفاعل الإيجابي مع بيئته ومجتمعه.

إن على الشباب أن يشعر بمسؤوليته، ويستفيد من أوقات فراغه للنهوض بنفسه ووطنه، والقيام بهاتيك المسؤوليات، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك. وإن الواجبات والمسؤوليات أكثر من الأوقات، فابذلوا أيها الشباب جهدكم، وسيروا على منهج الله يبارك الله عملكم:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾.

ويقول الشاعر العربي:

على قدر أهل العزم تأتي العـزائم

وتـأتي على قدر الكرام الـمكارم

وتعظم في عين الصغير صغـارها

وتصغر في عين العظيم العظـائم

من أهداف التربية تكوين المواطن الصالح

إن الهدف الأساسي للتربية هو تكوين المواطن الصالح المنتج، وإنماء مواهبه، وتوجيهها نحو غايات نبيلة ومقاصد كريمة، فالمواطن الصالح دعامة قوية لوطنه، وذخيرة حية لأمته، يسهم في خدمتها بإخلاص وأمانة وعزيمة ونشاط، يدرك ما عليه من واجبات وتبعات في إطار من المحبة والصدق والإيمان والأخلاق العالية كما قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

فما أجدر المرء أن يتسابق في أعمال الخير وميادين الإصلاح، ويهيئ نفسه لكل عمل خيّر بنّاء دون انتظار للشكر أو تلق للثناء..!

فما أكرم الحياة وأجملها حينما يتعاون بعضهم مع بعض فيما يكون نافعاً ومفيداً، ويحس كل فرد بمسؤوليته وواجباته تجاه عمله وأسرته ومجتمعه..!

فالمواطن الصالح دعم لنهضتنا، ورفد لمسيرتنا إذا تأصلت في روحه المعاني الإنسانية الكريمة من حب للتعاون والإيثار، وحب الخير للجميع، وتوافرت فيه الصفات الخلقية الرفيعة من وفاء ولباقة ونبل ومرونة ومحبة

وغيرة على المصلحة العامة، وصدق في القول وإخلاص في العمل، وأن يكون سلوكه منسجماً مع الأهداف والمبادئ التي يدعو لها وينادي بها.

لقد حرصت التربية الحديثة على حسن تكوين الفرد وتنمية مواهبه من خلال ما يقدم إليه من خبرات ومعلومات، وإفساح المجال أمام مواهبه، واكتساب المبادئ والأسس على وجه يهدف إلى الصالح العام.

إن التربية الصحيحة للفرد توجيهه إلى تقوية مقدرته على التفكير والابتكار والإرادة، والرغبة في التعاون مع أفراد مجتمعه في العمل الحيوي النافع.. وإذا كانت مهمة التربية هي الصقل والترويض فقد امتدت في عصرنا وأصبحت مهمتنا فوق ذلك.. إذ صارت تعمل على اكتشاف الإمكانيات الكامنة وتنميتها وتوفير المجالات لها.

أهمية تكوين الاتجاهات التربوية

رسالة التعليم من أسمى المهن وأرقاها، ولا ينهض بهذه المهنة إلا أولو العزم من الرجال، وللمعلم رسالة جليلة ودور رائد في إعطاء القدوة وترشيد السلوك، فهو يربي فلذات الأكباد وزينة الحياة، وبذلك حظي بتقدير الأمة، فهو يتولى تربية أبنائها والعناية بنشئها.

وفي منظومة الثقافة العربية التفاتات رائعة تنم عن دور المعلم، والحرص على تربية الأبناء، وغرس الشيم الحميدة والأخلاق الفاضلة والعادات الكريمة عبر نموه المتواصل وتطور حياته العلمية، كما أن الثقافة الإسلامية تحفل بلمحات وتوجيهات تربوية وخلقية ونفسية مفعمة بالحنان، ومليئة بالعطف والرعاية للأبناء وتهذيب طباعهم وإصلاح نفوسهم.

ولقد أمر الرسول ﷺ بضرورة الاهتمام بتربية الأبناء، وضرورة تكوين القدوة السليمة أمامهم، وتكوين العقيدة السليمة في نفوسهم، وغرس الصفات الحميدة في أخلاقهم وطبائعهم، ومن نصائحه ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال: «يا

غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

وفي هذا توجيه كريم للإخلاص في العمل وتكوين الثقة بالنفس والسلوك المستقيم، ومن هنا يتجلى دور المعلم في تكوين الأسس الصالحة، وغرس الاتجاهات السديدة في تكوين الاتجاهات التربوية، والمواقف التربوية والتعليمية السليمة باعتبارها ناحية مهمة في تشكيل الميول والاتجاهات والسمات السلوكية والخلقية في شخصية الابن.

فللتوجيه الرشيد أثره في مستقبل حياة الإنسان وتنمية مواهبه وميوله، وفتح الآفاق أمام طموحه وتطلعاته للمعرفة، فشباب اليوم هم رجال الغد، فمتى أعد الشباب إعداداً سليماً، وربي تربية هادفة قويمة أصبح في الغد مواطناً صالحاً قادراً على الفهم والمعرفة والإسهام في تحقيق آمال وتطلعات مجتمعه، وإذا لم يتحقق له التربية السليمة والتوجيه الرشيد أصبح عامل هدم لنفسه ووطنه وأمته.

ومن هنا تبدو حقيقة دور المعلم في إعطاء القدوة الصالحة والاهتمام بتنشئة الصغار وتكوينهم ليصبحوا رجالاً أسوياء متكاملين من الناحية الأخلاقية التربوية والمسلكية، ويسعون فيما يعود عليهم وعلى أمتهم ومجتمعهم بالخير والنفع، واتباع المحاسن وترك المساوئ ونبذها.

وما أجمل أن نختم هذا الحديث بتوجيه من أحد أسلافنا لمعلم أولاده حيث قال:

«ليكن إصلاحك لنفسك، فإن عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء».

وبالله التوفيق.

التربية عملية مستمرة

تعتبر التربية عملية توجيه واع لطاقات الفرد ونموه، والارتقاء بمستوى الوعي الثقافي. وإن مهنة التعليم هي أم المهن تقديراً لمكانتها العالية، وتتضاعف رسالة التربية والمربين مع الأيام، إذ التربية علم قائم بذاته، متطور مع الزمن، وهي قديمة قدم التاريخ بدأت بظهور الإنسان، فهي تستمد مقوماتها وقواعدها من أساليب الحياة وطبيعتها الاجتماعية.

والتربية توجيه الإنسان نحو الخير والصلاح والاستقامة والفلاح، وتربية الفرد تربية سليمة تمكنه من التحكم في مشاعره وعواطفه، فهي تعنى بالتوجيه والتعليم والتهذيب والإعداد ورسم الأهداف السامية للأجيال الصاعدة، وغرس القيم في نفوس النشء بحيث تشيع في نفسه المحبة والمودة والتعاون.

فالفرد الصالح يشكل اللبنة الأولى والدعامة القوية في بناء المجتمع، كما أن المربي صاحب رسالة وحامل دعوة ورسالة.. فمهمته جليلة، ووظيفته وظيفة الأنبياء والرسل، وهذا شرف عظيم، ولقد قال رسول الله ﷺ: «إني بعثت معلماً»؛ حيث أضاء دياجير الجهل بالمعرفة والهدى

والنور والرشاد..

إن المربي الناجح هو من يشعر أنه صاحب رسالة تربوية سامية يغرس الخير والفضائل والأخلاق، يسعد كلما رأى طلابه يسيرون في سلم المجد والرقي، إذ يشعر بالغبطة وهو يجد نتائج ما عمله.

والتربية عملية مستمرة متواصلة لبناء الإنسان المؤمن القادر على المشاركة بشكل فعال في عمليات التطوير والبناء. ولقد منح الإسلام التربية معاني كثيرة تحمل في تضاعيفها القيم السامية والحكم السليمة والمثل الرفيعة، وما يمكن تطبيقه في شتى مجالات الحياة وأنشطتها، وفي شتى فروع العلم والمعرفة، ويمتد ذلك نحو بناء الإنسان المستقيم الذي يسعى إلى تحقيق قيم الإسلام الروحية والخلقية وتنمية أحاسيسه ووجدانه في إيمان وثقة.

وإن التربية السليمة هي أفضل وسيلة لتنشئة جيل يتطلع نحو المعرفة بأبعادها المتنوعة، ولا يفقد اتصاله بالتقاليد الأصيلة والقيم الخالدة للإسلام التي تهدف إلى توفير رجال ذوي عقيدة ومعرفة، فالمعرفة أو التربية المنفصلة عن الإيمان هي معرفة ناقصة لا يملك صاحبها إلا ناحية ومنظوراً محدوداً.

إن التربية الحقة هي ما حرصت على غرس العادات الكريمة، والمقومات الأساسية لتقريب الإنسان إلى الفهم الصحيح للخلق،

والإيمان والتعاون والإيثار والأخوة والبر والصلة والمودة والشعور بالمسؤولية أمام الله، وغير ذلك مما هو مطلوب في كل الحالات من القيم الأخلاقية والدينية، وتنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الأرض وفق سننه، وتحقيق الخير والنفع والفلاح لخير الناس ومنفعتهم.

ولذا يجب أن تهدف التربية دائماً إلى رعاية الإنسان في جوانبه الخلقية والجسمية والدينية والعلمية والاجتماعية وتوجيهها وصقلها نحو الخير والصلاح والوصول بها إلى الغايات السامية. وينبغي التنبيه دائماً إلى ذلك وتعميق تلك المفاهيم في الأذهان، وكم نحن في حاجة إلى تصحيح الكثير من المفاهيم التربوية وإعادة التربية في مدارسنا وبيوتنا ومجتمعنا على أساس التربية الإسلامية حتى تتبلور المفاهيم ويصح الاتجاه، وبناء رجال المستقبل ليسيروا في طريق العلم والخلق والرشاد.

ولاشك أن هذه المقومات والسمات من التربية هي التي تبوأت مكان الصدارة بما لها من الخصائص والمزايا الإنسانية، وأكدت تلك التربية أنها وسيلة الأمة والمجتمع في تحقيق قيمه العليا وأهدافه السامية. ولقد كان للتربية السليمة أثرها وقوتها الإيجابية في ميادين الحياة المختلفة، وما أجدر مربي النشء اليوم أن يحرصوا على تربية الناشئة وإعدادهم إعداداً تربوياً يستمد مقوماته من تربية الإسلام التي تهتم بتهذيب سلوك

الفرد وتقويمه وإصلاحه، وتنمية أخلاقه ومداركه وشخصيته، وإفساح المجال لتحقيق نمو قدراته ومهاراته واستعداداته، وما وهبه الله من غرائز وميول واستعدادات فطرية وخصائص فكرية! وغير ذلك من أسمى أنواع التربية ليكونوا رجالاً مؤمنين، ومواطنين صالحين قادرين على القيام بما يفرضه الواجب عليهم من مسؤوليات وتبعات، وما يحتاجه وطنهم من خدمات تجعله يتبوأ المكانة الرفيعة والمنزلة العالية التي هو جدير بها.. وما ذلك على الله بعزيز.

منهج الإسلام في تربية الأسرة

الأسرة هي اللبنة الأساس في المجتمع تؤثر فيه سلبياً وإيجابياً، استقامة وانحرافاً، ازدهاراً وانحطاطاً. وقد اهتم القرآن الكريم بما يصلحها ويحميها من الوقوع في مزالق الانحراف ويحل مشكلاتها، ولذا فهي الركيزة الأولى في بناء المجتمع الصالح المتماسك المتعاون، وحتى يكون أساس الحياة وقاعدتها سليماً فإن البناء إنما يقوم على الأساس صلباً وقوياً، وإذا لم يكن متيناً انهار البناء وتهدم.

ولكم نقرأ بين حين وآخر عن انهيار الأسر وتصدع أركانها في كثير من المجتمعات المتحضرة، وذلك نتيجة البعد عن المنهج الرشيد، وعدم الاهتمام ببناء الأخلاق والروح، لكننا ندرك مدى أهمية ذلك في بناء النفوس ومداها بالغذاء الروحي والتوجيه الأخلاقي الذي يجعلها تستقيم وتصلح.

وإن مسؤولية الأسرة في إعداد النشء وتربية الجيل كبيرة، إذ هي القدوة الصالحة، وهي المثل الذي يجب الاحتذاء به، وينبغي أن يكون الأب مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به.

والإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية، فيقيم تربيته الدائمة على هذا الأساس، فلابد للطفل من قدوة في أسرته لكي ينهج منذ طفولته المبادئ والأخلاق الفاضلة، ولقد جاءت توجيهات القرآن وهديه واضحة في أهمية بناء الأسرة مما يؤكد أهمية الأسرة ودورها في الإصلاح، إذ لها دور كبير رائد في بناء المجتمع.

والقرآن الكريم مصدر التربية الإسلامية مليء بالمواعظ والنصائح والتوجيهات، وكذلك الأحاديث الشريفة. وإلى جانب ذلك فلابد من القدوة العملية الملموسة، وحين توجد القدوة الصحيحة فإنها تكون ذات أثر بالغ في النفس، وفي الحديث: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))، وبذلك ندرك أن القاعدة الإسلامية متينة وراسخة في هذا المجال، والحرص على حسن الرعاية والتوجيه والإرشاد والعناية.

ففي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، وإن المنهج العلمي الرشيد والوسائل الإعلامية لها دور كبير في التوجيه والإصلاح والإرشاد والدعوة إلى الصلاح والاستقامة، وكل ما يخدم الأهداف النبيلة والتربية المثلى، وإبراز الجانب التربوي والخلقي في بناء الأسرة.

ولقد اعتنى الإسلام عناية كبيرة بالأسرة، ووضع لذلك نظاماً

صالحاً قوياً أساسه وبناؤه يقوم على حسن التربية والاستقرار النفسي، واطمئنان القلب وسعادة النفس، والتعامل مع التطورات بمنهج سليم قويم.

إن الشباب أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة يأخذها من الآباء والمربين والمصلحين والمؤسسات التعليمية وقنوات الإعلام ومصادر العلم والمعرفة، وأكثر من ذلك البيت حيث ينبغي أن يسهم في تربية أبنائه تربية خلقية رشيدة، فهو البيئة الأولى لنمو الأطفال، وتعلم العادات والتقاليد واللغة والدين، وطريقة التعامل والسلوك، وبقدر ما تكون بيئة البيت على وعي وفهم، وبقدر ما تهتم به من قيم ومثل تكون شخصية الطفل.

فلنحرص على الاهتمام بالأسرة، وبسلامة البناء الخلقي والتربوي، وأهمية السلوك السليم وحسن التعامل، والأخذ من مظاهر الحضارة بما يكون نافعاً ومفيداً، ويعود بالمصلحة والرقي العلمي والوعي الثقافي والتطور الفكري والاجتماعي، وتحقيق النمو المتكامل الشامل للإنسان روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً، مع العناية بقوة النشء وحسن تربيته، وتزويده بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات السلوكية البناءة، وتهيئته ليكون عضواً نافعاً في المجتمع.

وبعد: فإن دور الأسرة كبير، ومسؤوليتها جسيمة للقيام بواجباتها التربوية في تنشئة الأجيال، ووقايتها من الجريمة والانحراف، وتربيتهم لبلوغ الفضيلة، وتنمية العقل والفكر وغرس الأخلاق الفاضلة لإعداد الإنسان الصالح للقيام برسالته في هذه الحياة، وليصبح لبنة حية فعالة في بناء مجتمعه.

البحوث التعليمية ودورها في الرعاية التربوية

إن رقي الأمم لا ينهض إلا بالبناء التربوي والعلمي، وتطوير خطط الدراسة والمناهج التعليمية باعتبارها عملية متحركة باستمرار، فعملية التطوير ضرورة لمواكبة ما يستجد من تطورات في أساليب التربية والتعليم وآلياته.

وإن الدراسات التربوية لها دور حيوي في ميادين البحث حيث إن هدفها الإنساني هو توجيه النشء، ورسم طرق رعايتهم وإرشادهم، ومعرفة خصائصهم، وتلك رسالة جليلة وهدف أسمى. كما أن المعلم هو عماد العملية التربوية وأساسها.

وإن تنمية الوعي بأهمية القراءة والبحث وتشجيع النشء على مواصلة ذلك عمل تربوي محمود وفضيلة إنسانية وتنمية لشخصياتهم، ولكم فتح ذلك للإنسان من أبواب المعرفة والتأمل والفائدة، وكم قادته إلى اكتشافات عملية وفكرية، فمنذ القديم كان البحث هو الذي حرك مواهب العلماء، واستثار عقول المفكرين، وحفزهم إلى ميادين المعرفة والحضارة والتطور والإبداع الفكري والفني.

ولاشك أن التوجيه مهم في هذا المجال إذ يتطلب معرفة كاملة بخصائصهم النفسية وقدراتهم العقلية ومن ثم وضع خطط تربوية تلبي تلك الخصائص والقدرات، فما أجمل أن ننير خيال صغارنا، ونفتح عيونهم وعقولهم على جوانب شتى من الحياة، ونحفزهم إلى العطاء والتفكير والاهتمام بما يقودهم إلى أبواب المعرفة وميادين العلم، وتنمية ذكائهم ومواهبهم، وإعدادهم إعداداً سليماً للاعتماد على أنفسهم، وعدم الاتكال على مساعدة الآخرين لهم! فهذه البراعم جديرة بتقديم الرعاية لها لنراها في المستقبل تسجل التألق والإبداع في مختلف المجالات والكشف عن مظاهر التفوق العلمي.

ولعل ما يؤسف له أن بعض الآباء وقلة من المربين لا يشجعون النشء على البحث والإجابة عن أسئلتهم، فما هو معروف أن الطفل في مراحل حياته الأولى لديه فضول كبير، حيث يحب أن يتعرف على العالم المحيط به فيبدأ بطرح الأسئلة المتوالية على والديه ومعلميه والمحيطين به، وقد يتبرم البعض ويضج من كثرة الأسئلة فيعمل على كبت أسئلة الطفل وعدم الإجابة على أسئلته وحواره، ونرى بعض الأطفال يستسلم لذلك، ونشاهد آخرين يكررون أسئلتهم ويحاولون معرفة الإجابة على ما تمتلئ به صدورهم من أقاربهم وزوارهم.

والواقع أن الطفل في حاجة إلى من يشجعه على المعرفة، وينبغي عدم

كبته أو الامتناع عن التجاوب عما يسأل عنه، فبذلك نقتل في نفسه هواية حب المعرفة ومتعة البحث وتلمس وسائل العلم، ومن يدري فقد يكون في المستقبل عالماً ومفكراً موهوباً. فرعاية هؤلاء يجعلهم يتميزون في حياتهم الدراسية، لذا ينبغي أن نحرص على تنمية حب العلم والمعرفة في نفوسهم، ومساعدتهم ومشاركتهم في البحث عما يسألون عنه، وتبسيط الإجابة عن استفساراتهم بصورة وأسلوب يقبلونه.

فكم من أطفال بسبب حسن رعايتهم وتوجيههم وتفوقهم العقلي أصبحوا فيما بعد عباقرة وعلماء، وأسهموا في صنع الحضارة باكتشافاتهم العلمية! فرعاية المجتمع لأبنائه الموهوبين يجعل منهم في المستقبل صفوة العلماء والمفكرين والمبدعين والمخترعين، وهم هبة الخالق للأمة والمجتمع.

أسمى غايات التربية مجتمع فاضل

إن غاية التربية تحدد وظيفتها في حفظ النشء في بدنه وعقله ودينه ولسانه، وتأصيل العادات الطيبة والسلوك الاجتماعي الحميد وتهذيب النفوس، كل تلك الصفات والقيم الأخلاقية من أهداف التربية لإيجاد المواطن الصالح ليكون مثالاً طيباً في فهم الحياة والاستعداد لمواجهتها بكل إيمان وثقة، وإعطاء صورة مشرقة من مكارم الأخلاق الإسلامية من خلال الفضائل التربوية والخلقية.

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية تحث الأمة على الخير، وتبصرها بأمور دينها ودنياها، وما تركت جانباً من جوانب الحياة إلا تناولتها بحثاً وتمحيصاً ومعالجة واهتماماً. ولقد أكدت الشريعة الإسلامية على أهمية التعاون والتعاطف والإخاء، والاهتمام بالجار، ورعاية الوالدين، والجود والبذل والإيثار، والتسابق في ميادين الخير والإحسان، والإقلاع عن الغرور، وبالعمل لدنيانا وآخرتنا على السواء.

هناك عادات كثيرة وقيم أصيلة بدأت تضعف في مجتمعنا اليوم، ومنذ أيام كنت أجلس مع مجموعة من كبار السن فكنت أعيد إلى الخاطر

ذكريات الماضي، وما يحفل به من بساطة العيش وهناء الحياة؛ بعكس حياة اليوم والقيود المدنية الحاضرة ومقتضياتها وتعقيداتها، فقال لي أحدهم: لقد كنا نحترم آباءنا وجيراننا وعلماءنا، ولا نرفع صوتنا فوق صوتهم، ولا نتناول فنجان القهوة والشاي إلا على حسب أسناننا، وكنا نجل أبوينا ونقبل أيديهما كل صباح، وكذلك علماؤنا ومشايخنا كلما سافرنا أو عدنا من سفر، ونحترم الجار والقريب والصديق ونتفقده ونسأل عنه... أما اليوم فقد زالت هذه العادات الطيبة أو كادت تزول وتذهب كأمس الدابر بتأثير العادات الوافدة إلينا من الأمم الأخرى.

ثم أردف قائلاً: لقد كان الكبير يحدب على الصغير، والقوي يساعد الضعيف، والغني يواسي الفقير، والجار يعطف على الجار. وكان أبناء البلدة كأبناء الأسرة، وغير ذلك من الخصائص المشهورة والعادات الحميدة والأخلاق القويمة، وكان الأبناء مثالاً حسناً في السمع والطاعة لآبائهم وأمهاتهم، وتطبيق نصحهم وتوجيهاتهم، والإحسان إليهم، ومخاطبتهم بالأسلوب الرقيق في أدب جم، وتواضع كريم، وخلق فاضل.

حقاً مَنْ أجدر مِنْ شباب اليوم أن يتعرف على تلك المزايا فيبادر إلى الحفاظ على تلك المثل الكريمة فيحسن إلى والديه وأقربائه وجيرانه، ويتحلى بالأخلاق الكريمة والتعاليم الإسلامية، خاصة وأننا أمة ذات تاريخ وتراث عريق ومروءة وشهامة ونبل وإيثار!؟

فلنحرص على التسابق على كل خير وفضيلة، ونبذ كل صفة رديئة، واجتذاذ كل خلق سيئ، وإحلال روح الخير والبر والصلة والوفاء والمروءة دائماً، والتمسك بتعاليم الإسلام والمثل المنبعثة عنه، وأن نربي النشء تربية واعية مؤسسة على الإسلام لمواجهة مشكلات العصر وتحدياته.

أهمية تنمية روح الإبداع عند الصغار

إن العناية بتربية الإبداع في مؤسساتنا التربوية، والتركيز على كيفية التفكير أمر حيوي مهم. وللتربية دور مهم في رعاية الطفل وتكوينه، وبناء علاقة متميزة معه من خلال وسائل شتى تبدأ بمخاطبة حسه ومشاعره، ثم تخاطب عقله وفكره.

ولقد أولى الإسلام النشء عناية خاصة، واهتماماً بالغاً، في توجيههم التوجيه السليم، وتوضيح طرق الخير وسبل الصلاح، ومسالك البر والهدى والاستقامة، مع توفير التعليم الهادف على أساس راسخ من الإيمان بالعقيدة وتعاليم الدين الحنيف ليكون ذلك قوة لهم، وتحصيناً لهم من الانحراف، مع تقديم التوجيه السليم والزاد الفكري والتربوي المناسب بأسلوب قصصي جذاب يشد انتباههم، ويرسخ مفاهيمهم.

وهنا تبدو أهمية وضع واختيار كتب الأطفال بحيث تكون ذات مغزى تربوي مهم، وتتناسب مع نموهم وقدراتهم لإيجاد التجاوب والتفاعل المطلوب، وأن تكون قريبة من دينه وتراثه وحضارته وأصالته حتى يتسنى له استيعابها وفهمها فهماً واعياً، وتنمية الإبداع عند الأطفال

من خلال برامج تدريبية تعمل على توسيع الآفاق المعرفية للطفل وتجعله يشعر بالسعادة والرضا. ولقد اهتم المربون بإشباع حاجات الطفل الروحية والنفسية، والارتقاء بروحه وأخلاقه، وبث القيم الكريمة فيه، وغرس روح الثقة والشجاعة واحترام الآخرين وحب الخير ونبذ الشر. وفي إطار هذه الأهداف يحرص المربون على إثارة خيال الطفل لإثارة روح الطموح والابتكار لديه، وتوجيهها توجيهاً سليماً، وتزويده بخبرات عملية مفيدة حتى يتمكن من تنمية ثقافة ذات قيم وتشجيع الإبداع.

إن قضية تربية الأطفال من القضايا الأساسية التي تتصدى لها اليوم البحوث والدراسات التربوية والنفسية في كثير من دول العالم، وذلك نظراً للدور الكبير والمهم الذي يؤمل في رجال الغد وشباب المستقبل. ولكم وجدنا من النصائح والوصايا التربوية التي يحرص أولياء الأمور على توضيحها لمؤدبي أولادهم! وهي نصائح وتوجيهات تربوية سديدة، ومن ذلك ما قاله عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده: (ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح ما استقبحته، علمهم كتاب الله، ومن الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تكرههم على علم فيملوه، ولا تدعهم فيهجروه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فازدحام العلم في السمع مضلة الفهم، وعلمهم سير الحكماء، وهددهم وأدبهم دوني،

ولا تتكل على كفاية منك، واستزدني بتأثيرك أزدك إن شاء الله تعالى).

في هذه النصيحة يبرز الأسلوب التربوي الذي ينبغي للمعلم أن يراعيه في التعليم، فهي منهج تربوي سديد تبرز وتمثل ما للتربية من أثر في توجيه النشء الوجهة السليمة.

وفي ثنايا كتب التراث اهتمام بفضائل التربية ونصح الصغار والمربين، وما يحتاجون إليه في تأديب الأبناء وحسن المعاملة والحزم ومراعاة حالاتهم النفسية والصحية إلى غير ذلك من التوجيهات التربوية السديدة في إطار المعايير الدينية والاجتماعية.

وبعد: فإن المعلم الناجح هو من يعمل على رعاية النشء، ويكون شديد الاهتمام بسلوكهم، والأخذ بأيديهم، وتطوير مهاراتهم وإبداعهم واتجاهاتهم وفق العملية التربوية المتوخاة لتحقيق الغايات التعليمية المنشودة والأهداف التربوية القويمة وإعداد النشء الصالح للحياة على أساس من الدين والفضائل والأخلاق المثلى والتربية السديدة التي تنظر إلى المنهج على أنه منظومة متكاملة تجسد وحدة المعرفة وتكاملها.

التربية ودورها في صناعة أجيال الغد

من أجل مستقبل واعد يجب أن نصنع أجيال الغد لتنمو بقوة وإيمان، وتأخذ مكاناً في الصدارة والتقدم، والشاب الصالح هو ذلك الشخص الذي يسهم في خدمة أمته وبلاده، يذود عن حماها، ويدافع عن شرفها، ويجاهد من أجل عزتها بإخلاص وعزم وتضحية وتفان.

فحب المواطن لوطنه هو الذي يصنع منه رجلاً قوياً صبوراً طموحاً يساهم في العمل والتضحية وإنكار الذات. والإنسان ضعيف بنفسه قوي بإيمانه، وهذا هو الذي يجعله دائماً يحس بالأمل والقوة والتفاؤل، ولكي نضمن للوطن أبناء صالحين، فلابد من الاهتمام بتنشئة المواطنين الصالحين الذين تفيض نفوسهم حباً لوطنهم وولاءً وتضحية من أجله، ولذا يجب أن نبني الشباب ونصنع أجيال الغد بجهود ضخمة.

إن بناء الوطن لا يتم إلا على أيدي الأبناء الصالحين والمواطنين المخلصين الذين يذكرون ما عليهم من واجبات ومسؤوليات في إطار من المحبة والصدق والإخلاص، والتحلي بالخصال الكريمة والسجايا النبيلة والصفات المجيدة، يذودون عن شرفه، ويضحون في سبيل الدفاع

عنه، ويعملون على رفعته، ويستجيبون بندائه، ويعملون على النهوض به إلى ذروة المجد ومعارج التقدم والرقي.

فمتى امتلأت القلوب بتلك المعاني الخيرة، وتعلقت بتلك المبادئ السامية أصبح الشباب فخراً لوطنهم، وذخراً لبلادهم وشرفاً، ولقد قيل:

إن التجـارب للشيوخ وإنما أمـل البلاد يكون في شبانها

وإن التربية السليمة للشباب هي أفضل وسيلة لكل جيل يتطلع نحو المعرفة بأبعادها المتنوعة، وإثراء خبراته العلمية والعملية، وتوجيهها وصقلها نحو الخير والصلاح، والوصول إلى الغايات السامية، وتعميق تلك المفاهيم في الأذهان.

وكم نحن في حاجة إلى تصحيح الكثير من المفاهيم التربوية، وصياغة التربية في مدارسنا وبيوتنا ومجتمعنا على أساس التربية الإسلامية القويمة حتى تتبلور المفاهيم، وبناء رجال المستقبل ليسيروا في طريق العلم والخلق والرشاد، ومسايرة التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها النبيلة، وإفساح المجال لتحقيق نمو قدرات ومهارات الشباب واستعداداته، وما وهبه الله من غرائز وميول واستعدادات فطرية وخصائص فكرية، وغير ذلك مما يرفع من مستوى الشباب ليكونوا صالحين قادرين على القيام بما يفرضه الواجب عليهم من مسؤوليات وتبعات، وما يحتاجه وطنهم من

عطاء وخدمات مما يجعله يتبوأ المكانة الرفيعة، والمنزلة العالية التي هو جدير بها، خصوصاً ونحن نعيش على أعتاب القرن الحادي والعشرين الذي يتطلب المزيد من الوعي، وتعبئة إمكانات العمل التربوي ومكوناته المختلفة، وتأكيد أهمية العناية بالتعليم وتطوير أساليبه وتقنياته.

توظيف المكتبة المدرسية في المنهج الدراسي

لقد أصبحت القراءة أمراً حيوياً فهي تمدنا بالمعلومات التي لابد منها، وينبغي تحويل المكتبة المدرسية إلى مصادر تعلم لاكتساب المهارات والخبرات والمعارف بطريق التعلم الذاتي، والمكتبة من أهم روافد تنمية حب القراءة والمعرفة.

وتولي الأمم الناهضة الكتاب اهتماماً كبيراً لأنه عنوان ثقافتها وهويتها الفكرية والحضارية، ولا يماري أحد فيما للمكتبة من دور حيوي وأثر فعال وفائدة تربوية وثقافية للباحث والدارس والطالب؛ ذلك لأن الباحث والدارس والطالب والمعلم في حاجة إلى المكتبة؛ إذ تلعب دوراً متزايداً في التعليم والتدريس والبحث والدراسة وفي الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن يتتبع تاريخ المكتبات يدرك أنها جزء لا يتجزأ من تاريخ الحضارات والفكر والمعرفة ترتقي بارتقائه، وتساعد على نموه وازدهاره وتطوره، وتتخلف بانحطاطه وتخلفه. وإن تاريخ المكتبات في التاريخ الإسلامي لحافل بأنصع الصفحات، حيث كان الأسلاف مولعين

بالكتب والعناية بالمكتبات، والاهتمام بالمعرفة والإسهام في رقيها، فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بنشر العلم في مختلف ميادينه ومجالاته وفنونه.

وكان أسلافنا يهتمون بالكتاب، ويحرصون على القراءة، ويأخذون من كل علم بطرف، يجدون المتعة في القراءة، ويشعرون بالألم في البعد عن ذلك وكتبوا وبحثوا في كل فن من فنون المعرفة والثقافة، فهاهو ذا شاعر المعرة يقول:

مـــا جاء في هذه الدنيا بنو زمن

إلا وعندي من أخبارهم طرف

ولقد برز في العصر الحديث بفضل انتشار الطباعة علم المكتبات بحيث أصبح فناً يدرس، له أصوله وقواعده واختصاصاته، كما أن غزارة الكتب وتنوعها جعلت من الضروري إيجاد المكتبات على أسس وروابط علمية رغبة في تسهيل أعمال الباحثين والدارسين وطلاب العلم ورواد المعرفة بصفة عامة.

ولذا ينبغي أن تكون المكتبة المدرسية مركز إشعاع هدفها إشاعة المعرفة والثقافة، ومركز بحث وعلم تساعد الطالب في إيجاد ما يريد، فهي من أهم الروافد في تنمية الثقافة والمعرفة لما لها من دور إيجابي في رفع المحصلة الفكرية والثقافية بالإضافة إلى دورها في تقويم شخصية الفرد

وتنمية ثقافته.

وإن دور المكتبات المدرسية في العملية التربوية وخدمة البرامج التعليمية ومساندة المنهج الدراسي لكبير جداً، لذا يجب أن تكون الكتب الموجودة بها منتقاة لخدمة تلك الأهداف لمساعدة الطالب والمعلم مع الاهتمام بتوجيه الطلاب وتعريفهم بالكتب على اختلاف أنواعها، وغرس عادة القراءة في نفوسهم، وتنمية ميولهم نحو القراءة وتشويقهم إلى المكتبة، وأن نتخذ منها مكاناً مناسباً جذاباً يتمثل فيه الهدوء والجمال والسعة والنظافة، وتقديم الكتب للطلاب أسلوب مناسب، والإشارة إلى أهمية الكتاب والتعريف به والعرض عنه في الفصل الدراسي.

ولاشك أن الطالب سوف يذهب بعد ذلك إلى المكتبة للبحث عن الكتاب وإكمال قراءته واستعماله، وطريقة الحصول عليه وعلى المعلومات المطلوبة عمل تربوي مع التركيز على أهمية الحفاظ على الكتاب وعدم العبث به أو قطع بعض الصفحات والصور، وهو ما يشتكي منه اليوم بعض أمناء المكتبات، لذا ينبغي إرشادهم إلى أفضل السبل نحو استعمال الكتاب والإفادة منه، وتعليمهم الإحساس بالمسؤولية، واحترام الكتب والتحلي بروح الأدب والخلق والمثل العليا.

وإن وجود المكتبات في كل مدرسة أمر حيوي، وينبغي تشجيع التلاميذ على القراءة، وأن توفر في المكتبات المراجع والمصادر والكتب

التعليمية والتثقيفية المناسبة التي تساعد على تنمية الفكر، وأن نهتم بذلك ونوجه الشباب ونعمق فيهم حب الكتاب وما له من قيمة في تثقيف العقول وصقل ملكات النفس.

ولقد اهتمت هيئة اليونسكو للتربية والتعليم والثقافة بهذا الجانب، وأولته اهتماماً كبيراً، فدعت في عام ١٩٨٢م إلى عقد الندوة العالمية للكتاب، وانبثق من هذه الندوة إعلان لندن العالمي: نحو مجتمع قارئ، ويقول: نحن نؤمن بالكتاب، وأنه ما زال محتفظ بتفوقه كأداة لنقل المعرفة والعلم والتربية في آن واحد، ويعزز التواصل إلى تفاهم أفضل بين الشعوب، ويعمق الرغبة في السلام في عقول البشر، وفي القيم الثقافية الوطنية، وإثراء حياة الفرد في آن واحد. لذا ينبغي أن نسعى إلى تنمية القدرة على القراءة في نفوس الشباب وتوجيههم نحو استعمال المكتبة، وتوثيق الصلة بالمكتبة والكتاب، وإنماء مواهبهم وزيادة معارفهم، والارتفاع بمستواهم بحيث تكون مركز إشعاع وينبوع علم ومصدر معرفة ونور.

ومن هذا يتضح دور المكتبة الفكري والتربوي مع الاهتمام بتوفير المزيد من الإمكانات والخبرات للمكتبات المدرسية لتحقيق الأهداف المنشودة في العملية التعليمية.

لقد أصبحت المكتبة ضرورة تربوية يحتمها التقدم الكبير الذي طرأ

على مختلف ميادين العلم ومجالات المعرفة فأصبحت الأمم تولي عناية للخدمات المكتبية، وتعمل على نشرها وتوسيع نطاق خدماتها وتدعيمها بالجهد والإمكانات المادية والبشرية؛ إذ أصبحت تشارك في تكوين وبناء الأجيال القارئة التي تعتمد على الكتب والقراءة كوسيلة للتطور الفكري والثقافي، وتنمية الذوق الأدبي، وصقل المهارات وملكات البحث والدراسة والخبرات المتعددة وتوسيع الآفاق.

والقراءة هي الأساس المكين لكل معرفة إنسانية لا لشيء سوى أنها زاد شهي للعقل والقلب.. ولن يستطيع المرء استيفاء حظه من ثقافة عميقة وعلم غزير وأدب أصيل، واستيعاب نواميس الكون والحياة وطبائع الناس وتصرفاتهم وحقائق الحضارات والمدنيات ما لم يهتم بالكتاب ويحرص عليه. وفي ضوء ذلك نهيب بجميع المربين أن يشجعوا الشباب على القراءة في المدارس والبيوت، خاصة ونحن في عصر الانفجار المعرفي في المعلومات وهيمنة القرية الإلكترونية وسحر الإنترنت.

اليوم العالمي لتكريم المعلم تذكير بدوره التربوي ورسالته السامية

إن الاحتفال باليوم العالمي للمعلم يحمل طابعاً مميزاً وتقديراً للرسالة السامية في تربية وتنشئة الأجيال، وهذا يعني أن العالم يدرك الدور الذي يحتله المعلم في بناء عقول الأجيال وتطورها ونهضة الأمم، إذ إن المعلم هو عصب العملية التربوية والعمود الفقري للنشاط التعليمي.

ولقد دأبت بعض إدارات التعليم على تكريم مجموعة من معلميها من خلال أسس وضعتها لذلك، منها النشاط والأداء المتميز الجيد، والحرص على الارتقاء بمستوى هذه الرسالة الخالدة الجليلة. والاحتفاء بيوم المعلم هو تكريم لدوره التربوي، فقد صدرت الموافقة السامية بأن تشارك المملكة دول العالم في الاحتفاء بالمعلم من خلال اليوم العالمي الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤١٩ الموافق للخامس من شهر أكتوبر ١٩٩٨، ولقد حرصت وزارة المعارف على الاحتفاء بالمعلم وتقديره إيماناً بالدور الكبير والرسالة السامية التي يحملها المعلم تكريماً له وعرفاناً بما يقدمه من خدمات جليلة وإبراز المكانة التي يحتلها، ودوره

التربوي في تنشئة أجيال اليوم وآمال المستقبل.

ولاشك أن المعلم يؤدي رسالة ومسؤولية مهمة في المجتمع، فقد نذر نفسه لها، ووطَّنها على التضحية في سبيلها، فعليه أن يبذل جهداً متواصلاً وعطاءً مستمراً، فهو يربي الأجيال، ويصقل المواهب، وينمي المعارف.

وللمعلم دور حيوي وأثر بارز في عملية التربية والتعليم من حيث الكتاب والمنهج وطريقة التدريس، وحسن استخدام الوسائل التعليمية، وتنمية المهارات، وضبط الصف وتنظيم العملية التربوية داخله.. إلى غير ذلك من عناصر ومقومات العملية التعليمية المتنوعة.

وإن العمل الجاد والجهد المتواصل والمثابرة والإخلاص تساعد كثيراً في تكوين وتنشئة الأجيال وزيادة تحصيل التلاميذ. ومتى أخلص المعلم لعمله وحسن أداؤه حسنت العملية التربوية.

وإن الاهتمام بالمعلم والمعلمة إعداداً وتدريباً سواء في المدرسة أو الجامعة وتطوير وسائل التربية باعتبارهما القاعدة الرئيسية في البناء التعليمي ليضيف مزيداً من إنجازات البناء الذاتي لأجيالنا ووطننا وبناء النظام التربوي المرن.

وهكذا فقد قامت فلسفة التعليم في بلادنا على أسس موضوعية قويمة متكاملة تستهدف الحفاظ على دعم العقيدة الإسلامية باعتبارها

المنهج الأقوم للحياة المثلى، وتحقيق السعادة لبني الإنسان. ولذا ينبغي تفهم رسالة المعلم والثقة به والاستفادة منه في شتى المجالات، واعتبار المعلم أخاً وأباً، والمعلمة أماً وأختاً، وإبراز دورهما في عملية الإصلاح التربوي والتعليمي.

إن اليوم العالمي للمعلم فرصة للآباء والمجتمع أن يقدموا للمعلم ما يستحقه من التقدير والاحترام، وأن يكون المعلم نموذجاً وقدوة للأجيال، ومواكباً للتطورات والمتغيرات والمستجدات، ويطوعها لصالح التعليم، وأن توضع الآليات التي تمكنه من التطوير في العملية التربوية.

إن تكريم المعلم والمعلمة خطوة موفقة وانطلاقة رائدة لتحقيق الأهداف المفيدة لخير العلم والتعليم. ولقد حظي المعلم بتقدير دوره والاعتراف بجهوده، وبذلت الإمكانات التي تتيح له تسهيل واجباته وأدائه لمهمته ورسالته، وهو جدير بكل المزايا المعنوية والمادية التي يطالب بها.

إن رواد التعليم يستحقون كل تكريم لقاء عطائهم وجهدهم وتضحياتهم التي كانت ثمرته هذه النهضة التعليمية والانطلاقة التربوية الواسعة في تحقيق الطموحات، والتميز في مجالات الحياة وضروبها المختلفة. وإن ما تحتله اليوم بلادنا من مكانة مرموقة تجعلنا نطمع في مضاعفة جهود المعلمين لدفع عجلة التقدم والتطور وتحقيق الأهداف

التربوية التي ننشدها جميعاً والنهوض بالعلم والثقافة والمعرفة والتربية والتعليم.

والله سبحانه المسؤول أن يحقق الآمال، ويهب للعاملين الإخلاص والنية الصادقة لإعداد النشء إعداداً فعالاً صالحاً.

دور الأسرة في تكوين الأجيال

إن التربية بمفهومها الشامل تعنى بتربية الإنسان تربية متكاملة في أخلاقه وجسمه وسلوكه وروحه وضميره، فالأسرة هي المؤسسة الأولى الاجتماعية والتربوية التي تستقبل الطفل وتحتضنه، وتعمل على تنشئته ونموه، ولكل من الأب والأم دوره الذي يؤديه في هذه الحياة، وكلما قام كل منهما بنصيبه الذي يؤهله للقيام بهذا الواجب تحققت للأبناء الحياة الهانئة السعيدة، لذا فإن إعداد المرأة إعداداً طيباً يؤهلها للقيام بواجبها تجاه أسرتها على أكمل وجه... وقد قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتـــهـــا

أعـددت شعباً طيب الأعراق

فلابد من تنشئتها تنشئة سليمة حتى تصبح زوجة صالحة وأما رؤوماً تدرك العناية بشؤون بيتها، وتحسن تربية أبنائها تربية إسلامية كريمة.

ولقد نظم الإسلام الحياة الزوجية والأسرية، ووضع لها ضوابط وحـدوداً، ووزع أعباء المسؤولية بين الرجل والمـرأة بحيث يكمل أحدهما الآخر، والأسرة بطبيعة الحال مسؤولة عن تربية أبنائها تربية

قويمة متكاملة.

ولقد قال الشاعر العربي:

عود بنيك على الآداب في الصغر

كيمـا تقــر بهم عيناك في الكـبر

ولقد اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً ببناء الأسرة المسلمة وحمايتها، ويتجلى ذلك في الاهتمام والرعاية بثمرة الحياة الزوجية في قول الله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم»، ومن حق الأبناء على آبائهم أن يحسنوا تربيتهم واختيار أسمائهم، وتربيتهم على الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق، ومراعاة العدل بين الأولاد، والتنشئة الكريمة كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منـا عـلى ما كان عوده أبـــوه

فدور الأسرة كبير في تكوين الأجيال لكونها الدعامة القوية التي يرتكز عليها بناء البيت المسلم، وأن تكون قدوة صالحة وأسوة فاضلة ومثلاً كريماً في حسن التعامل والأخلاق والتربية والسلوك، فهي قدوة للأبناء، ومتى انحرفت الأسرة، وضعف الوازع الديني عندهم فسوف ينحرف الأبناء، ولقد أوضح الشاعر العربي ذلك بقوله:

إني أرى أسوأ الآباء تـربـيـــة

للابن أحرى بأن يدعى أعق أب

وإن واجب رب الأسرة أن يعرف واجباته التربوية والدينية، فيتعرف على أحوال أبنائه وميولهم، ومواضع القوة ومواطن الضعف فيهم، فيعمل على تقوية الضعيف، وتصحيح خطأ المنحرف، وتهذيب من يحتاج إلى التهذيب، وتشجيع من يستحق التشجيع، ويحسن الصلة والتعاون وغرس العادات الحسنة في نفوسهم، وألا يكون في عزلة عنهم وأن يبثَّ في نفوسهم أحسن العادات من الجد والمثابرة على الدراسة والعمل، وأداء الواجب، وضبط النفس، وإجلال الآباء والأمهات والأقارب والمعلمين، مع الحرص على الاستقامة.

فالتعاون بين الأسرة والمدرسة يمكن أن يربي أبناء صالحين وأعضاء عاملين في المجتمع يفخر بهم آباؤهم ووطنهم، فالتعاون واجب بين الأسرة والمدرسة كل منهما على ما يعترض الأبناء من صعوبات في تربيتهم، ومتى تعاون الجميع كانت النتائج حميدة ومحققة للغايات المنشودة.

إن وعي الأسرة بمسؤولياتها يؤدي إلى ترقي الحياة الاجتماعية والخلقية والصحية والتعليمية والروحية في الأمة، وبتعاون الجميع ينهض المجتمع، ولقد قيل:

خير ما ورث الرجال بنيهم أدب صالح وحسن ثناء

وفي الختام ننشد قول الشاعر الآخر:

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلـهـن نجابة الأولاد

حقق الله الآمال في تربية الأبناء تربية صالحة تعدهم للحياة التي تنتظرهم، ويكونون أعضاء عاملين نافعين في الحياة وفق منهج التربية الإسلامية الرشيدة.

نحو إدارة تربوية واعية

يتأثر مستوى العملية التربوية بعدة عوامل بشرية ومادية ولكن دور الإدارة فيها هو العامل الرئيسي، ومن معطيات التجربة الطويلة في التعليم يدرك المرء أهمية الإدارة التربوية الواعية القويمة لما لها من دور تربوي في مجال التعليم، والوعي بأهمية الإدارة ووظائفها في التوجيه والإشراف، والقدرة على اتخاذ القرار، والتخطيط والتنظيم والوعي والانضباط والحكمة، والقدرة على الاحتواء، وحسن تطبيق أساليب الثواب والعقاب، والاطلاع على كل جديد ومفيد ومتطور في ميدان العمل التربوي والحقل التعليمي.

لقد كنت واحداً ممن تشرف بالعمل في هذا الميدان، وعاصرت الكثير من المواقف التربوية على صعيد العمل الميداني، حيث عملت مدرساً، ومدير مدرسة ثانوية، وفي الإدارة التربوية في جهاز الوزارة حيث رسم السياسات ووضع الخطط والاختبارات والبرامج والكتاب المدرسي والتوجيه والإشراف الفني، وغير ذلك من الأشياء اللازمة، وتوجيه الجهود لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

إن الإدارة التربوية وخاصة المدرسية، تحتاج إلى وعي وفهم وعقل وحسن إدراك للأمور، وإلمام بالبرامج والتعليمات والنظم، والقدرة على تحمل الأعباء الكثيرة. إنها مهمة سامية تقدم خدمات جليلة ذات صلة وثيقة بالمجتمع، فهي تتعامل مع الآباء والطلاب والمعلمين والمربين وغيرهم، فكل ما يجري داخل المدرسة من قرارات وبرامج وتوجيهات ونشاط وتثقيف وإصلاح له تأثيره وفاعليته داخل المدرسة وخارجها.

ولذا يجب أن نصطفي للإدارة المدرسية خير الرجال ثقافة وأدباً وسلوكاً واستقامة وقوة ونشاطاً، فهو يتولى وظائف تربوية مختلفة تتمثل في عناصر العملية التربوية، وهذا العمل يحتاج إلى الإداري المؤهل ذي الخبرة والمعرفة، والاهتمام ببناء العلاقات الإنسانية في توجيه العمل الإداري والتربوي، وقدرته على تحقيق غاياته وأهدافه.

إن التعامل مع الطالب ومع المدرس ومع الموجه التربوي ومع ولي الأمر يحتاج إلى وعي وفهم وعقل وصبر وعلم ومعرفة بكل جوانب من يتعامل معهم، وما يؤثر فيهم ويتأثرون به.

إن الإدارة التربوية الناجحة ترتبط دائماً بالمجتمع وتحقيق تطلعاته وطموحاته، فالمدرسة مؤسسة تربوية ومركز إشعاع في المجتمع، ولها انعكاس وتأثير في العمل التربوي وتطوره والنهوض به، وتحقيق الدور البناء للمجتمع، وللمدرسة وطلابها، وتوجيه الإمكانات العلمية والفنية

المتوافرة لديه نحو أفضل استثمار لها بحيث تحقق نتائج إيجابية تربوية نافعة.

إن الإدارة التربوية عنصر مهم، وقد أولت وزارة المعارف الإدارة المدرسية اهتماماً كبيراً لكونها ركناً أساسياً في العملية التربوية، ومن مظاهر الاهتمام إقامة الدورات التربوية المستمرة لمديري المدارس في الجامعات والكليات ووضع ضوابط لترشيح مدير المدرسة أو وكيلها بحيث لا تسند الإدارة إلا للرجل القدير الذي خدم سنوات في التعليم مع الدقة في الاختيار ومدى صلاحيته للإدارة.

والأمل كبير في الإدارة المدرسية في الوزارة بالتحقق من مدى كفاءة المعلم المرشح للعمل الإداري، وانطباق الشروط عليه لتحقيق أهداف العملية التربوية، وتأدية الدور القيادي في مجالات عمله المختلفة سواء ما يتعلق بمحتوى العملية التربوية، أو بأساليب تنفيذها مع الاهتمام بالتجديد والتطوير والتغيير والمرونة والقدرة والثقة بالنفس وبالعاملين معه، وحسن أسلوب التعامل معهم، وتنسيق الجهود بين العاملين.

وبالجملة فإن الإدارة التربوية الواعية تفرض على صاحبها القيام بدوره القيادي، فالكل ينظر إليه على أنه قائد، وعليه أن يمثل هذا الدور تمثيلاً صحيحاً نابعاً عن وعيه لجوانب عمله وتعامله التربوي مع العاملين معه، ويكون له دوره الفعال في العملية التربوية والتعرف على

مواضع الخلل فيها، والوقوف مباشرة على سير العمل لتحقيق أفضل النتائج التربوية والغايات والأهداف المنشودة والارتقاء بمستوى الإدارة المدرسية، وأن توضع المعايير والآليات التي تعزز دورها، وتحرص على إتقان العمل الإداري وتحسين نوعيته، وتحدد معايير أداء المهام والواجبات للعاملين فيها لتتمكن من تحقيق أهدافها.

المؤسسات التعليمية ودورها في التنمية السلوكية

التربية عملية تتكامل فيها المعارف والسلوك. وإن التربية بمفهومها الشامل تعني تربية الإنسان تربية متكاملة في جسمه وفكره وخلقه وسلوكه وروحه وضميره ليصبح إنساناً كاملاً ومواطناً صالحاً، فعملية التربية ذات صلة وثيقة بالتطور الاجتماعي والاقتصادي.

وأصبح من واجبات المربي أن يكون نموذجاً صالحاً وقدوة حية في أخلاقه وسلوكه وتربيته قبل تسليحه بالمهارة العلمية، فالخلق عامل يؤثر في سلوك الإنسان وفي مقدرته على تكييف نفسه للبيئة، فالخلق السليم هو ما ينفع الفرد والمجتمع، كما أن العكس يعود بالضرر على الفرد والمجتمع، ولذا فإن للمؤسسات التعليمية دوراً كبيراً في التربية السلوكية، وتأصيل القيم الروحية عند الأطفال والشباب من خلال شتى الوسائل المنهجية والتعليمية، فالشباب هم أمل الحاضر، وعدة المستقبل، ومهمة إعدادهم وتربيتهم وتوجيههم ليست سهلة، وواجب إصلاحهم وتقويمهم ليس أمراً هيناً.

ولاشك أن التربية الدينية لها أثر كبير في إعداد وتوجيه الشباب، إذ الدين منهج للحياة وطريق للعمل الصالح وسبيل إلى الخير والرشاد. ويحفل تراثنا العربي الإسلامي بروائع من التوجيهات والوصايا التربوية والقواعد الأخلاقية والآداب القرآنية، كما احتفت كتب التراث بالشباب تربية وتوجيهاً وتعليماً، ولكل مرحلة من مراحل العمر ما يناسبها من التربية والتوجيه، فالتربية السليمة هي التي تنمي التفكير العلمي عند الإنسان، وتكسبه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.

لقد وضع رسول الله ﷺ دستور التربية للناشئة في قوله: «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم». فينبغي للآباء مراقبة سلوك أبنائهم وعدم تركهم للضياع، ومصاحبة القرين السيئ، واكتساب العادات السيئة، وليقدم الأب القدوة الحسنة من نفسه ليظل الابن مرتبطاً بالبيت والأسرة والقيم والتقاليد، وبعيداً عن التسيب والانحراف.

إن علينا أن نعيد النظر في كثير من الأساليب التي نستعملها في توجيه الشباب، وذلك بقصد التركيز على غرس كافة القيم والمقومات الدينية والتربوية بما ينعكس على سلوك الشباب، وفي طرق تقويمه ومن خلال الأنشطة المتنوعة والمناهج والكتب الدراسية والحياة اليومية في المدرسة والبيت والمجتمع.

فبناء الفرد بناء سليماً يقضي على كافة السلبيات والظواهر السيئة التي يموج بها هذا العصر، وليصبح طاقة إيجابية بناءة في مختلف ميادين الحياة ومواقع العمل والإنتاج والجد والعمل، وخدمة المجتمع، وبذر بذور الخير لإسعاده، والمشاركة بفاعلية في تنميته والنهوض به، والإيمان العميق بالقيم الخلقية والتربية السلوكية، والانطلاق بالفكر والعمل من أجل صنع التقدم الشامل تلبية لحاجات المجتمع وتحقيقاً لأهداف الأمة.

والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل، وأن يسدد خطانا على سبيل الهدى والرشاد.

تنمية المواهب الإبداعية للطفل

لقد اهتم المربون بالطفل وبصحته وتعليمه وتغذيته وتقويمه وتربيته، وتنشئته التنشئة السليمة الصحيحة، كما حث الإسلام على العناية بالطفل ورعايته وحسن توجيهه ومراعاة حقوقه وحسن سلوكه وتأديبه، وما ينبغي أن يوفر له من تربية لائقة، وزاد خلقي وعلمي ينمي مواهبه وقدراته الإبداعية. وإن كل إبداع فردي أو جماعي يشكل رافداً من روافد العلم والثقافة، وينبغي تطوير المواهب والطاقات الكامنة لدى المبدعين.

وما زال دور الأب ضئيلاً في الاهتمام بالطفل، بل يكاد يكون محروماً من ألوان الأدب الموضوع للطفل خاصة، ولعل المتتبعين لذلك من المهتمين بالدراسات الأدبية يدركون ذلك ويعرفونه.

وكثيراً ما نقرأ دعوات متعددة للاهتمام بأدب الطفل والعناية به، إذ إن أدب الكبار قد استأثر باهتمام وأقلام الأدباء والكتاب في القديم والحديث، ولو ألقينا نظرة على تاريخ الأدب العربي لوجدنا ذلك واقعاً، إذ لم يلتفت إلى أدب الأطفال ولم يدون ويؤلف له الكتب والقصص

والروايات والقصائد.

وفي العصر الحاضر بدأ الاهتمام بأدب الأطفال مما نراه من كتابة القصص العربية والروايات، ولقد كتبت بعض الدراسات والبحوث في هذا الميدان. والحقيقة أن مخاطبة الطفل والكتابة له تحتاج إلى جهد ووعي وثقافة واسعة وموهبة ومقدرة، وحس أدبي متميز للربط بين الطفولة والأدب.

إن الطفل أحوج ما يكون إلى الأدب المفعم بالتوجيه التربوي السديد، وغرس العادات الحسنة والأخلاق الكريمة والسلوك الرشيد من خلال الروايات والقصص والشعر، وإبراز أهمية المثل العليا، وتجسيد نماذج من التراث والتاريخ الإسلامي، وسير القادة والعلماء والمفكرين في العصور الإسلامية مع الاهتمام والحرص على التنشئة الإسلامية الصحيحة، خاصة ونحن نعيش في عصر التحولات والمتغيرات.

ولقد ظهرت دور نشر متخصصة في طبع ونشر كتب الأطفال، والمهم اختيار ما يقدم للطفل مما يتلاءم مع مداركه ومواهبه وحاجاته النفسية والفكرية. ويتواكب مع المناهج الجديدة والانفجار المتزايد للمعلومات وتقنيات الاتصال، وبلورة طموح الشباب في ظل التطورات الثقافية والتقنية المتلاحقة التي تسود عالم اليوم والإبداع العلمي والتقني والثقافي والإعلامي المتسارع.

الإعلام التربوي وتأثيره

يشكل الإعـلام التربوي ناحية حيوية مهمة في عملية التربية والتعليم، وتحقيق التوعية الشاملة، والإسهام في تحقيق أهداف سياسة التعليم المتمثلة في ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتعميق الالتزام والاعتزاز بالتراث والتاريخ العربي الإسلامي، والتهذيب والتعليم والتوعية والإرشاد، وتبسيط العلوم والمعارف، ورعاية الشباب بشكل مشوق، وإيجاد علاقة إيجابية بين وسائل الإسلام وعناصر التربية والتعليم، والانطلاق في خدمة المجتمع من خلال وسائل متنوعة.

فالإعلام التربوي له دور كبير في إعداد البرامج والندوات الإذاعية والتلفازية التربوية والتعليمية، وإجراء البحوث والدراسات حول قضايا التربية داخل وخارج المدرسة، ووضع الخطط والطرق والوسائل الإعلامية الكفيلة بالتوعية والإرشاد والإصلاح والتوجيه للمعلمين على الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام، وإصدار النشرات والمطبوعات التي تساعده على الوعي، وتربط المدرسة بالمجتمع، وتوجد علاقة إيجابية تكاملية بين البيت والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام، والاستفادة

من الأنشطة الطلابية المختلفة في المدرسة لخدمة أهداف التربية والتعليم ورفع مستوى أسرة التعليم، وإنتاج عدد من البرامج المخصصة للأطفال من خلال وسائل الإعلام للاستفادة منها.

إن على الإعلام التربوي أن يكون له دور متميز وعطاء وفاعلية في إعداد البرامج وتقديمها من خلال القنوات الإعلامية واستقطاب رجال التربية والتعليم المتخصصين لإعطاء الدروس والتوجيهات التربوية، والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم في مجال المنهج والمعلم والكتاب، وطرائق التدريس، وأساليب التوجيه الفني، ووسائل التقويم للعملية التعليمية في مختلف جوانبها.

إن الإعلام التربوي أداة مهمة من أدوات التوجيه والإعلام في المدرسة والمجتمع، فضلاً عن الدور الذي يؤديه في بناء الإنسان مما يتطلب بذل جهود مكثفة لنجاح رسالة المشرف الإعلامي، وإدراك المبادئ والأهداف التي ينطلق منها لإحداث الأثر النافع والتأثير المفيد في المدرسة والمجتمع، والمجالات التربوية والاجتماعية والثقافية، وإصدار النشرات التثقيفية والتوجيهية والإدارية، وكل ما يساعد على تطبيق السياسة التعليمية.

فالإعلام التربوي لكي يؤدي دوره ورسالته فلابد أن يكون هو التجسيد الحي للتفاعل بين المدرسة وطلابها ومعلميها وأولياء أمور

الطلبة، وردم الهوة التي تفصل بين البيت والمدرسة، ويدرك أن الطالب هو محور العملية التربوية، والعناية بتنشئته تنشئة تتفق مع السياسة التعليمية المنبثقة من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة ونظاماً متكاملاً للحياة، والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب بتتبعها والمشاركة فيها، وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم.

من أهداف التربية تحقيق نمو الطالب وصقل معارفه ومهاراته

إن التربية عملية مستمرة بناءة هادفة وغاية نحو تطوير الحياة نحو الأفضل، وإن كل طريقة تعليمية وفلسفة تربوية يجب أن تنبثق من حاجة المجتمع.

وإن الهدف من التربية والتعليم هو تحقيق نمو الطالب في المعارف والمهارات وإعداده لفهم الحياة وإيجاد المواطن الصالح لحياة كريمة ومستقبل أفضل.

ولقد أصبحت التربية علماً قائماً بذاته، وأضحت أكثر بلدان العالم تولي ذلك اهتماماً وعناية، كما أن أغلب الجامعات خصصت كليات للتربية فيها. وفي السنوات الأخيرة صار الاهتمام أشد وأقوى لدى الكثير من البلدان، وبخاصة ما يسمى بالبلدان النامية، إذ تعتبر أن مشكلة التربية تكمن في بناء المجتمع المتطور كما أن تعميم التربية ونشرها مسؤولية كبيرة بقصد تربية الأجيال الصاعدة، ولاشك أن التربية القويمة هي عماد تقدم الأمم وتربية الأجيال الناشئة لحياة أفضل ومستقبل أكثر إشراقاً أملاً في

نهضة تواجه تحديات المستقبل.

ولكي نحقق هذا الهدف فلابد أن نوفر المربين الصالحين الذين يأخذون على عاتقهم مسؤولية بناء وتكوين رجال الغد باعتبارهم القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها التعليم، وحجر الزاوية في عملية التربية والتعليم.

والواقع أن مهمة المربي جليلة، ورسالته عظيمة، وتتضاعف مع الأيام قوة وحيوية، فهي مهنة روحية جليلة تسهم في تطوير المجتمع وتقدمه، فكل جيل يحتاج إلى التربية السليمة لينشأ نشأة صالحة، ومعنى ذلك أننا بحاجة دائمة إلى مربين يسايرون موكب التقدم والرقي، ولكي يتم ذلك فلابد من اعتبار وظيفة التربية من أسمى الوظائف وأجلها، وتشجيع الإقبال على أقسام التربية وكلياتها، وأن قوة التربية وحسن تطبيقها هي قوة للأمة والمجتمع، إذ هي وسيلة تكوين الفرد الصالح، والارتقاء إلى مستويات أفضل.

والتربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع، إذ تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التربية والتعليم، وهي تستمر بواسطة تأصيل المفاهيم التربوية فليحرص المربي على أن يجعل من عمله التربوي ورسالته التعليمية سبيلاً لجعل الناشئة على صورة أفضل، والنهوض بمفاهيمه، وحسن تقويمه على أساس من الوعي والوضوح والمعرفة وكل ما يضيء العقل وينير الأفهام.

متطلبات التربية لطالب المرحلة الابتدائية

لكل مرحلة تعليمية أهمية تكتسبها من موقفها في السلم التعليمي، والمرحلة الابتدائية هي أس العمل التربوي، وهي القاعدة التي تؤهل الدارس.

وتعد الحالة التعليمية حالة متحركة، ولقد فتحت المدارس أبوابها، وأقبل الطلاب بكل عزم وقوة ونشاط، وأخذ الإخوة المعلمون دورهم في تأدية رسالتهم في الفصل والمكتبة والمعمل والتوجيه والإرشاد للطلبة نحو استغلال أوقاتهم، والاستفادة من ذلك بشكل جيد لتحقيق الفوز والنجاح، وتكريس الجهود، وتنظيم أوقات المذاكرة واستثمارها في مراجعة الواجبات المدرسية، والاهتمام بالأنشطة المنهجية، وإيصال المعلومات عبر تقنيات علمية حديثة.

إن استغلال الوقت منذ بداية الفصل الدراسي له أهمية حيوية، وهو دليل على وعي الطالب وحسن إدراكه ومدى طموحه، كما أن متابعة المنزل للطالب وتوعيته بأهمية ذلك له أثر كبير.

إن الاهتمام بطالب المرحلة الابتدائية أمر حيوي؛ إذ إن هذه المرحلة

هي القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها إعداد النشء للمراحل الأخرى في حياتهم، ولاشك أن رفع كفاءة المعلمين وتأهيلهم من خلال إنشاء الكليات المتوسطة المتخصصة عمل تربوي جيد، بحيث يعتبر مؤهل الكلية هو أدنى مؤهل لمن يمارس عملية التدريس في تلك المرحلة. والاهتمام بإعداده وتدريبه من أجل تعزيز مكانته من ناقل للمعرفة إلى منظم لنشاطات الطلاب، ومدرب لهم على أساليب تحصيل المعرفة ووسائل معرفتها وتنمية قدراتهم الذاتية.

إن تحسين مستوى المرحلة الابتدائية أسلوب جيد لتكوين مستواها والرفع من شأنها، فهي الأساس والقاعدة للتربية والتكوين الجيد والمنهج الصالح الذي يحقق إعداد طالب المرحلة الابتدائية ونجاحه، وتكوين قدراته الذاتية.

ولا ريب أن الاهتمام بالتربية والحرص على التعليم والعناية بالثقافة من الأمور الحيوية في حياة الأمة وتحقيق الغايات التي تسعى إليها لتحقيق التقدم والازدهار في كل ناحية من نواحي الحياة..

ومن هذا المنطلق يجدر بنا أن نأخذ بالأساليب التربوية الرشيدة في تربية طلاب تلك المرحلة، وتذليل الصعوبات بطريقة سليمة حتى يتكون جيل صالح متمسك بالإيمان يفتخر بهم آباؤهم ووطنهم، وتظل أمتهم تفتخر بهم على مر الزمان، وفي مختلف مراحلهم الدراسية.

إن مهمة المعلم في المرحلة الابتدائية مهمة تربوية تهذيبية تتناول الأخلاق والسلوك والتوجيه والإرشاد إلى جانب الناحية العلمية من دراسة وعلم وتحصيل وفهم. حتى تثمر جهوده ثمرة طيبة، ولاسيما في عصر السباق العلمي والتقني الرهيب، ولقد قيل:

فليتـق الله الـمعلم دائـمـاً فيمن يدرسهم من الفلذات

جيـلاً قوياً صالحاً ومثقفـاً مترفعاً عن سيئ العـادات

والمناهج التعليمية لها رسالة جليلة في غرس الكثير من القيم والمثل، بل هي التي تضع البذور الصحيحة للوعي، والمعلم يكمل هذا الدور ويعمل على تطويره وتنميته، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم..

ولنحرص على القدوة الحسنة فهي عامل أساسي مهم في نجاح التربية لنركز عليها في البيت والمدرسة والمجتمع، وأن يكون الآباء والمعلمون قدوة لأبنائهم، والمدرسة يجب أن تحرص على القدوة في مجال التربية والتعليم، كما أن وسائل الإعلام دورها كبير في التركيز على تلك المعاني والفضائل لتنعكس على المجتمع كله.

أهمية تنمية مواهب الإبداع

إن مواكبة التغير الذي يطرأ على التربية في العالم يجعلنا نعمل على تعبئة إمكانات العمل التربوي ومقوماته، وعلينا أن ندخل القرن القادم بتفاؤل وإيمان وثقة، وتطوير مستوى التعليم، حيث أصبحت المعادلة الجديدة ترتكز على ذلك.

ويعد التعليم استثماراً في رأس المال البشري، إذ إن بناء الإنسان هو بناء كيان أي أمة من الأمم، وأبرز دعائم بناء الإنسان ومكوناته هو التعليم بكل ما يتطلبه ذلك من أبحاث ودراسات وبرامج وتدريب، فمتى تربى الإنسان تربية متكاملة وتعلم وقى نفسه وأبدع وأنتج، وأعطى وأضاف، وسعى إلى ما يرفع من شأن أمته، ويدفع بها إلى مواكب الأمم المتقدمة، وتطوير مجتمعه اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً بحيث يكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه، ويشعر بمسؤولية لخدمة بلاده والدفاع عنها، وتنمية إحساسه بمشكلات مجتمعه الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وإعداده للإسهام في حلها، وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة في نهضة الأمة من خلال تكوين عقلية الجيل الجديد ليتبوأ مكانة في هذا العالم التي تتسابق شعوبه في مجالات التقدم وضروب

التطور وفنون الإبداع العلمي والتقني والثقافي والإعلامي.

وينبغي الاهتمام بتربية الإبداع في مؤسساتنا التربوية، والتركيز على كيفية التفكير، ولاشك أن للتربية والتعليم رسالة سامية وأهدافاً نبيلة لتكوين الفرد المؤمن المتمسك بعقيدته، الواعي لواجبه، إذ إن تربية الجيل وبناء الإنسان لأمر حيوي، وعمل جليل، ورسالة عظيمة لها أهميتها، إذ تعد التربية سلاحاً إستراتيجياً يقوم بتحديد مستقبل الأمة، وهذا الإعداد يتمثل في إعداد القوى البشرية المؤهلة القادرة على تلبية حاجات العملية التنموية الشاملة مع العناية بإعداد الجيل بتوجيهه نحو المعرفة ومواكبة المستجدات، وفي ضوء المتغيرات المستمرة، ووفق ثوابت العقيدة الإسلامية، والاتجاهات التربوية والتعليمية المعاصرة.

ولا ريب أن الإخلاص والعمل الجاد والجهد المتواصل والتطلع المستمر إلى الأمام كفيل بعون الله تعالى على تحقيق الوصول إلى الأهداف المتوخاة، وتبني أفضل الأساليب وأنفعها، وأقوم الطرق وأسلمها لتكوين أجيال متجذرة في هويتها الإسلامية، وملقحة على الثقافات الإنسانية، والعمل على تنمية الثقافة العربية الإسلامية، والاهتمام بتنمية ملكات الفهم والإبداع والتميز لتحقيق رؤية شمولية، ولأداء أفضل في تحقيق التنمية الشاملة لترقي سلم التقدم وركب التطور، وتحقيق المزيد من التقدم الحضاري، والسير في طريق المعرفة والعزة والمجد والثقافة والفكر والإبداع.

المدرسة معلم ومتعلم ومنهج وكتاب

إن التربية والتعليم تقوم على محاور أربعة: المدرسة والمعلم والطالب والمقررات المدرسية. المعلم حجر الزاوية في التعليم ورحاها الذي يدور في فلكه كل ضروب المعارف ومعطيات العلم وفنون المعرفة، وصنوف الآداب وكل مدخلات الرقي العلمي والتطوير المعرفي ومخرجاته، وتظل المدرسة لها رسالتها القيمة ودعاماتها المعلم والكتاب.

ورسالة المعلم ومهنته لا تقتصر على أدائه داخل حجرة الدرس، فهي أبعد من ذلك وأشمل، حيث تتطلب منه أن ينظر إلى رسالة المدرسة ودورها الحيوي في التعليم نظرة شاملة من مناهج وكتب ونشاط تربوي وتوجيهي وتعليمي وغيره، ولتلك العوامل دور مهم في تطوير أساليب التعليم وتحسين الأداء.

ولقد حفل التراث التربوي الإسلامي بأنماط شتى من ضروب التربية حيث كانت المدرسة بكل أبعادها وأهدافها تتركز على المعلم والكتاب، وتولي ذلك عناية واهتماماً سواءً ما كان منها في المساجد أو دور العلم أو الأربطة أو غيرها.

ولقد قرأنا سير أولئك العلماء النابغين الذين تخرجوا من تلك المدارس وتفقهوا في القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، وأمور الفقه والفرائض، والمنطق والأدب والبيان، وغيرها من العلوم، وقرأنا على الحافظين والمبدعين والنابغين والنابهين ما يدل على قدراتهم واستعداداتهم وإخلاص معلميهم، فأتقنوا العلوم واللغات، وتجشموا الأسفار من أجل العلم والتفقه والاستيعاب لمعطيات العلم وفنونه.

ورأينا طلاب العلم يجوبون الآفاق للتعرف على ثقافات الشعوب، واقتباس المعارف في شتى المجالات، وحفظ كتب المتون والأحاديث، وقد شغلهم العلم وتحصيله والاهتمام به والبحث عن الكتاب ونسخه وتدوينه.

فقد أثارت المدرسة في ذلك الوقت اهتمام الدارسين والمعلمين بكل ما فيها من معلم وكتاب وجدّ واجتهاد، ويسأل المرء نفسه: كيف كانت المدرسة قديماً!؟ ودور أسلافنا في العلم والتعليم بأساليبهم المعروفة في ذلك الوقت حيث كانت مصدراً واسعاً متجدداً للعلم والمعرفة الشاملة الموسوعية وبدون تخصص محدد، إ ذ كان المعلم طالب علم مستمر، وحب متجدد للعلم والمعرفة، وما زلنا نقرأ في تاريخ التعليم قصص معلمين قاموا برسالتهم خير قيام في ظروف صعبة وقاسية.

إن مدرسة اليوم تعمل في مناخ أكثر مناسبة، وما يحيط بها من

وعي واهتمام وأساليب وأنماط وإشراف تربوي ومعايير تقويم للمعلم والمدرسة والعملية التعليمية، والبحث عن الأساليب والأداء الأفضل والأمثل للمعلم لأداء رسالته بشكل جيد وفعال لتحقيق الطموحات.

والمعلم كما كان بالأمس بجواره أعوان من إدارة مدرسية، إلى إشراف تربوي وإعلامي، ومرشد طلابي مما له دور في أداء المعلم وكفايته، ولا شك أن معلم اليوم يحتاج إلى الدعم والحماسة والتدريب والتأهيل، فذلك مما يكسبه المزيد من الخبرة والثقة، وأداء مهامه بفاعلية وحسن عطاء ونبل نفس وعمق وإبداع، ومتى أدى هذه الرسالة فإنه سوف يشعر بالرضا والمتعة والسعادة والثواب.

ومجمل القول: فإن التربية والتعليم تقوم على محاور أربعة: معلم مخلص، وكتاب جيد، وطالب مثابر، ومدرسة عصرية. وفق الله الجميع لأداء المهمة التربوية، والرسالة التعليمية، والأدوار الرائدة.

التربية ودورها في إعداد الإنسان الصالح في عالم متغير

إن المنظومة التربوية بوسائلها المختلفة تعد أساس بناء الإنسان، وبناء مكونات التنمية الوطنية. والتربية في اللغة هي التنمية، وهي إصلاح النشء ورعايته، فهي عملية بناء وتجديد مستمرين. لذا فقد اهتمت بها الأمم عبر تاريخها قديماً وحديثاً، وبها تتقدم الأمم، وتتطور المجتمعات، وتزدهر الحضارات، وتعلو الثقافة والمعارف، وبغيابها يكون التخلف والتأخر.

وتتضاعف رسالة التربية والمربين مع الأيام، إذ التربية علم قائم بذاته متطور مع الزمن، وهي قديمة قدم التاريخ، بدأت بظهور الإنسان، فهي تستمد مقوماتها وقواعدها من أساليب الحياة وطبيعتها الاجتماعية.

والتربية توجيه الإنسان نحو الخير والصلاح والاستقامة والفلاح، وتربية الفرد تربية سليمة تمكنه من التحكم بمشاعره وعواطفه، فهي تعنى بالتوجيه والتعليم والتهذيب والإعداد، ورسم الأهداف السامية للأجيال الصاعدة، وغرس القيم في نفوس النشء، بحيث تشبع في نفسه

المودة والتعاون، فالفرد الصالح يشكل اللبنة الأولى والدعامة القوية في بناء المجتمع، كما أن المربي صاحب رسالة وحامل دعوة، فمهمته جليلة، ووظيفته وظيفة الأنبياء والرسل، وهذا شرف عظيم، وقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ((إني بعثت معلماً)) حيث أضاء دياجير الظُلَم بالعلم والمعرفة والهدى والنور والرشد، فالمربي هو من يعمل على تفجير الطاقات لدى الناشئة.

إن المربي الناجح هو من يشعر أنه صاحب رسالة تربوية سامية يغرس الخير والفضائل والأخلاق، يسعد كلما رأى طلابه يسيرون في سلم المجد والرقي، إذ يشعر بالغبطة وهو يحصد نتائج ما عمله، ويعمل على الارتقاء بواقع التربية وتحديث مضامينها.

والتربية عملية مستمرة متواصلة لبناء الإنسان المؤمن القادر على المشاركة بشكل فعال في عمليات التطوير والبناء. ولقد منح الإنسان التربية معاني كثيرة تحمل في تضاعيفها القيم السامية، والحكم السليمة، والمثل الرفيعة، وما يمكن تطبيقه في شتى مجالات الحياة وأنشطتها، وفي شتى فروع العلم والمعرفة، ويمتد ذلك نحو بناء الإنسان المستقيم الذي يسعى إلى تحقيق قيم الإسلام الروحية والخلقية وتنمية أحاسيسه ووجدانه في إيمان وثقة.

إن التربية السليمة هي أفضل وسيلة لكل جيل يتطلع نحو المعرفة

بأبعادها المتنوعة، ولا يفقد اتصاله بالتقاليد الأصيلة والقيم الخالدة للإسلام التي تهدف إلى توفير رجال ذوي عقيدة ومعرفة، فالمعرفة المنفصلة عن الإيمان هي معرفة ناقصة لا يملك صاحبها منظوراً محدداً، لذا يجب أن تهدف التربية دائماً إلى رعاية الإنسان في جوانبه الخلقية والجسمية والدينية والعلمية والاجتماعية، وإثراء خبراته العلمية والعملية، وتوجيهها وصقلها نحو الخير والصلاح، والوصول إلى الغايات السامية.

وينبغي التنبيه دائماً إلى ذلك وتعميق تلك المفاهيم في الأذهان، وكم نحن في حاجة إلى تصحيح الكثير من المفاهيم التربوية، وإعادة التربية في مدارسنا وبيوتنا ومجتمعنا على أسس التربية الإسلامية حتى تتبلور المفاهيم ويصح الاتجاه، وبناء رجال المستقبل ليسيروا في طريق العلم والخلق والرشاد، ومسايرة التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها النبيلة في ضوء العقيدة السليمة ومبادئ الإسلام السديدة.

ولاشك في أن هذه المقومات والسمات من التربية الإسلامية هي التي تبوأت مكان الصدارة بما لها من الخصائص والمزايا الإنسانية، وأكدت تلك التربية أنها وسيلة الأمة والمجتمع في تحقيق قيمه العليا وأهدافه السامية.

ولقد كان للتربية السليمة أثرها وقوتها الإيجابية في ميادين الحياة المختلفة.. وما أجدر مربي النشء اليوم أن يحرصوا على تربية الناشئة،

وإعدادهم إعداداً تربوياً يستمد مقوماته من تربية الإسلام التي ترتكز وتهتم بتهذيب سلوك الفرد وتقويمه وإصلاحه وتنمية أخلاقه ومداركه، وشخصيته وإفساح المجال لتحقيق نمو قدراته ومهارته واستعداداته، وما وهبه الله من غرائز وميول واستعدادات فطرية وخصائص فكرية، وغير ذلك من أسمى أنواع التربية ليكونوا رجالاً مؤمنين، ومواطنين صالحين قادرين على القيام بما يفرضه الواجب عليهم من مسؤوليات وتبعات، وما يحتاجه وطنهم من خدمات تجعله يتبوأ المكانة الرفيعة والمنزلة العالية التي هو جدير بها من أجل مستقبل أفضل.

إن علينا أن نجعل التربية هماً وطنياً استجابة لروح العصر، ومواكبة لمتطلباته.

التربية هي مرآة الحياة بكل رقيها وإنسانيتها

إن أهداف التربية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية هي وليدة المجتمع نفسه فهي أحد معالم حضارتها، ومرآة لحياتها ودوافعها. ولقد أصبحت التربية علماً قائماً بذاته، وأضحت أكثر بلدان العالم تولي ذلك اهتماماً وعناية، كما أن لأغلب الجامعات فرعاً للتربية فيها، وفي السنوات الأخيرة صار الاهتمام أشد وأقوى لدى الكثير من البلدان، خاصة ما يسمى بالبلدان النامية، إذ تعتبر أن مشكلة التربية تكمن في بناء المجتمع المتطور.

كما أن تعميم التربية ونشرها مسؤولية كبيرة بقصد تربية الأجيال الصاعدة، ولاشك أن التربية القويمة هي عماد تقدم الأمم وتربية الأجيال الناشئة، ولكي نحقق هذا الهدف فلابد أن نوفر المربين الصالحين الذين يأخذون على عاتقهم مسؤولية بناء وتكوين رجال الغد وشعورهم بالمسؤولية.

لذا ينبغي أن نصحح المفاهيم الخاطئة لدى بعض الناس عن أقسام التربية، وعدم الإقبال عليها، بل الزهد في مهنة التربية والتعليم، وقد

يكون ذلك لأسباب متعددة منها أن دخل المربي ضئيل وقليل، كما أن عملية التدريس فيها إرهاق، وتحتاج إلى مزيد من الصبر، وندرة الخدمات الخاصة بالمعلمين.

والواقع أن مهمة المربي جليلة وعظيمة، وتتضاعف مع الأيام قوة وحيوية، فهي مهنة روحية جليلة تسهم في تطوير المجتمع وتقدمه، فكل جيل جديد يحتاج إلى التربية السليمة لينشأ نشأة صالحة، ومعنى ذلك أننا بحاجة دائمة إلى مربين يسايرون موكب التقدم والرقي، ولكي يتم ذلك فلابد من اعتبار وظيفة التربية من أسمى الوظائف وأجلها وتشجيع الإقبال على أقسام التربية وكلياتها، ولذا تبدو أهمية التوجيه في هذا الميدان من قبل المفكرين والعلماء، والإشادة بدور وفضل العلم والمعلم مع التوعية الدائمة في ذلك.

إن هناك فروقاً في الاستعدادات والذكاء والقدرات الذهنية، ولذا فإن كليات التربية خير وسيلة لتطوير تلك المواهب وفق أهداف التربية، والوصول إلى ثقافة عامة ومتخصصة وتفتح دائم لكل ما يستجد من تطورات العلوم والفنون، بل احتياجات الحياة وتطلعات المجتمع، وهنا تبرز أهمية البحوث التربوية ودورها في رفع مستوى التلاميذ العلمي وتطوير المناهج وإعداد المعلمين وتطوير معارفهم من قبل مجموعة صالحة من المربين والمعلمين يتولون العمل التربوي والمسؤوليات

التعليمية بكل أمانة وإخلاص وإيمان وحماسة يدفعهم إلى ذلك حبهم لوطنهم ومواطنيهم، ورفع مستوى بلادهم علمياً وثقافياً، والبحث باستمرار عن أفضل الوسائل التربوية والتعليمية.

إننا نريد تربية أجيالنا تربية إسلامية مقترنة بالعمل وحبه والابتكار، وحب القراءة والإخلاص والوعي، والإيمان بأن المعرفة لا تكتسب إلا بالجد والجهد.

وإن من أهداف كليات التربية في جامعاتنا الإسهام في تطوير النظم التربوية، وهي جديرة بإمكاناتها البشرية المتخصصة أن يكون لها الدور الفعال في هذا الاتجاه كتنظيم ندوات دورية وسنوية للمدرسين يتبادلون من خلالها الخبرات، ويجددون معلوماتهم ويلتقون خلالها بأساتذة الجامعة للتعرف على مشكلات التعليم التي تحتاج إلى بحث وتطوير وتدريب على التفكير المتطور وشعور الفرد بالمسؤولية، وغير ذلك مما يحتمه التطور والتغيرات العلمية والاقتصادية والاجتماعية ليكون التعليم أكثر فاعلية بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء.

التربية ودورها في تنمية روح القدوة الصالحة في النفوس

يركز علماء التربية على القدوة الصالحة في البيت من الوالدين، أو المدرسة من الأساتذة أو المجتمع. وإن الطفل إن لم يجد من هؤلاء المثل الطيب والسلوك الحميد والخلق الكريم وحسن التربية والتهذيب والتوجيه السديد فسوف لا يجدي معه تهذيب، ولا ينفع معه تقويم.

إن تربية الأبناء لمسؤولية، وإن الشباب في أية أمة ومجتمع هم القاعدة الأساسية للأمة، ومادام الشباب بهذه المسؤولية فمن الواجب أن نحرص على تربيته، والعناية به، والأخذ بيده، ودفع عجلته إلى الأمام بالتوجيه الصحيح في جميع مراحل حياته.

فعلى الأب واجبات نحو أبنائه بحسن التربية والتوجيه السليم والمتابعة المستمرة واختيار الجليس والرفيق الصالح، وقد شبه الرسول عليه الصلاة والسلام الجليس الصالح ببائع المسك، وجليس السوء بنافخ الكير، إلى جانب الاهتمام بالتربية على حسن الخلق والمعاملة الطيبة مع الجميع، واحترام الكبير، والعطف على الصغير، وحب الخير

ومساعدة المحتاجين، ولقد قال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ولهذا كان علماء الأخلاق يعلقون الآمال على أن يكون الأبوان خير قدوة لأبنائهما يربيانهم على الفضائل والأدب الجم، والعلم النافع والتوجيه السديد، والخلال الكريمة والسجايا الطيبة. وكذلك الأساتذة الذين يأخذ عنهم الأبناء، وينتفعون بتوجيهاتهم، وأن يكون نصحهم صادقاً كما قال الله تعالى: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم»، وقوله تعالى: «كبر مقت عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»، ولقد قال الشاعر العربي:

يا أيها الرجـل المـعلـم غيره
هـلا لنفسك كان ذا التعليـم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيمـا يصـح بـه وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشـاد عقـولنا
أبـداً وأنت من الرشاد عديـم
ابـدأ بنفسك فانهها عن غـيـها
فإذا انتـهت عنـه فأنت حكيم

لا تـنـــــه عن خلق وتأتي مثــله

عار عليك إذا فعلت عــظيـــم

لله در أبي الأسود الدؤلي في جمعه هذه الحكم وتصويره لها في هذه الأبيات البليغة! فالمعلم هو أستاذ تربية، ورائد نهضة، يربي الفكر، ويغذي العقل، وينمي الوجدان.

وفق الله الجميع في القدوة الحسنة بيتاً ومدرسة ومجتمعاً.. وبالسداد والتوفيق والنجاح والفلاح.

ليكن منهج التربية الإسلامية أكثر فعالية

تعد التربية الإسلامية إحدى اللبنات الرئيسية لمستقبل الأمة، وهي تعني النمو المتوازن لملكات الجسم والعقل والروح، فلا يطغى فيها جانب على الآخر، فهي تسعى إلى تنمية فكر المرء وعواطفه ووجدانه وتهيئة عقله وسلوكه وعلاقته بالحياة، بحيث يدرك أبعاد هذه الجوانب وما تقوم عليه من أسس وقيم وأساليب في انسجام ووعي متكامل، وإيمان للسير في درب الحق والخير والرشاد والأخلاق السليمة.

فمتى تسلح المرء بالعلم والتربية والأخلاق السوية عصمته من الانحراف والانحلال والضياع والشرور التي لا نهاية لها، ولذا فلابد من التركيز على أهمية التربية الإسلامية، والوصول إلى غاياتها وأهدافها، مع الالتزام بأسس الإيمان وقواعد الإسلام لتكوين النفوس القوية والإيمان الراسخ والثقة بالنفس حتى يتمكن الإنسان من خلالها التفريق بين الحق والباطل، والنافع والضار، والحسن والسيئ، والارتفاع بالنفس عن كل سوء ورذيلة، وتربية الناشئة على أسس سليمة بما يؤدي إلى اكتساب المعرفة والمهارات والقيم الأساسية.

وهكذا يتجلى أن التربية الإسلامية تتناول جوانب متعددة، وتكفل المنهج السوي، وتؤدي إلى الآداب والفضائل التي تحكم علاقات الناس وآداب السلوك وعلو الهمة بالأمانة والصبر ومحبة الآخرين ضمن مجتمع سليم يقر بمبادئ الأخوة والتعاون، ومراعاة الجانب الروحي للإنسان لتحقيق النمو لجميع جوانب الشخصية الإنسانية.

وحري بنا أن نحرص على الالتزام بالتربية القويمة التي تستشعر طرق الخير والبناء، وتكوين المواطن الصالح وإنماء مواهبه، وتوجيهها نحو غايات نبيلة ومقاصد كريمة.

فالتربية في حقيقتها هي صناعة الإنسان وإعداده للحياة مواطناً صالحاً منتجاً وعضواً فعالاً ولبنة صالحة في تكوين الأجيال من خلال أهـداف التربية الإسلامية من روحية وعقلية وجسمية وأخلاقية واجتماعية، ومعطياتها البارزة التي تحقق للأجيال الشخصية المستقلة والمكانة المرموقة، وتحيي فيهم حب الخير والتعاون والعدل والطاعة والشجاعة والتواضع والرحمة والعزة والسلوكيات الأخلاقية والطموح نحو آفاق المعرفة وذرى الثقافة وضروب الخير والإيمان والآداب والفضائل، وتعميق تلك المفاهيم وفق منهج الإسلام القويم وخصائصه السليمة، فنتأدب بأدبه، وننهج النهج الذي يرسمه لنا.

وبهذه المناسبة؛ فما أجمل أن نبرز دور التعليم الإسلامي ورجال

التربية المسلمين الذين قادوا ركب المعرفة القوية! ولاشك أن الغزو الفكري وما يعمله خصوم الثقافة الإسلامية من تعتيم حول ذلك يجعل الكثير من شبابنا المسلمين يجهل ذلك ولا يعرفه، إذ إن المدنية والحضارة الحديثة باعدت بيننا وبين صفاء فطرتنا الإسلامية، فما أجمل أن نركز على التربية الإسلامية وجوانبها الإيجابية، وتقريبها لأجيالنا، وتعريفهم بأصولها وأصالتها وقيمها ومبادئها الأخلاقية الصائبة ليكون لها تأثيرها وفاعليتها في حياتهم وسلوكهم وسط أجواء الحضارة المادية الحديثة ومغرياتها ومنعطفاتها، ونظرياتها التربوية التي تخصص الكثير فيها اليوم!

إن الهدف من الاهتمام بذلك هو خدمة الفكر الإسلامي التربوي، وجوانبه المضيئة، وتقديمه بأسلوب ومنهج تربوي وفكر سليم يحقق الأهداف المنشودة لأجيالنا وناشئتنا، وإلى ما هو أمثل وأفضل ما في التراث العربي الإسلامي وأسلم ما في التطورات التربوية الحديثة، واستلهام قيم الماضي وكنوزه ومراجعة الحاضر والسعي الدؤوب لتحقيق الأهداف والطموحات التربوية المنشودة.

تنمية مهارات القراءة وتوعية النشء بأهميتها

كانت الكتب والمكتبات وما زالت مصدراً أساسياً للتعلم، ولقد أدى تطور أوعية المعرفة بفضل التقدم في تقنية المعلومات إلى نشوء الحاجة إلى اكتشاف مهارات جديدة تنشأ عن الاستفادة من الكتاب والمكتبات وتوظيف ذلك في عملية التعلم والتعليم.

فالقراءة متعة يعشقها الصغار، فلو قرأ كل واحد منهم كتاباً واحداً لكان في ذلك فائدة له لتنمية موهبة القراءة ورعاية جوانب نموه المختلفة روحياً ونفسياً وجسمياً، فالكتاب له دور حيوي في إثراء ثقافة الشباب، وهو الوعاء المعرفي في تحقيق وإثراء قاعدة المعرفة، وتكوين وعي ثقافي لدى الشباب يدفعه إلى حب المعرفة وتنمية حب الاستطلاع وتشجيعه على البحث وتعويده على القراءة وحب الكتاب وارتياد المكتبة مع تقديم الحوافز المادية والمعنوية له للارتقاء بقدراته ومواهبه وإمكاناته العقلية.

ولعل الجاحظ من أقدم المؤلفين حيث حظي الكتاب لديه بحديث طويل، وكلام جيد عن فضل الكتاب وأهميته وبيان منافعه، إذ الكتاب ينبوع من المعارف والمفاهيم ومرآة ناصعة تجسد، وتعكس فنون المعرفة

وضروبها.

ومن الملاحظ في هذه السنوات الأخيرة انصراف الشباب عن القراءة التي كانوا يهتمون بها حيث أطبقت عليهم مخترعات التقنية الحديثة، وما تحمله من مغريات أهمها الصحف والإذاعة والتلفاز ومشاهدة الفيديو ومباريات كرة القدم، وغيرها من الوسائل التقنية الحديثة التي تضعف قدرة الإنسان على القراءة وتجره إلى العزوف عنها، ولذا فقد انصرفوا عن القراءة الجادة المثمرة إذ لم تكن في أسلوب يشدهم ويجذبهم ويتغلب على ما يشدهم من هذه المغريات.

فالقراءة نور يضيء ويبدد ظلمات الجهل، وعملية تكوين وبناء فكري أساسي. فالكتاب هو الضياء في طريق أي إنسان مطلبه ومقصده العلم، وهو مدخل ثقافي لدراسة أي علم كان، ولن يأفل دوره وتقل أهميته كما يزعم البعض.

فالكتاب وعاء من أوعية المعرفة والمعلومات، ووجه حضاري مشرق، ووسيلة إلى رقي الأمة فكرياً وذهنياً، فهو يلعب دوراً فعالاً في تنمية المعرفة والثقافة.

ولقد قيل: إن الأمة الواعية هي الأمة القارئة فهو الدعامة الأساسية في مجالات البحث والدراسة والمطالعة، ورحم الله أسلافنا الذين يحرصون على الكتب ويهتمون بها حيث يقول أحدهم:

جل قدر الكتاب يا صاح عندي

فـهــو أغلى من الجواهر قــدرا

إن في القراءة لذة ومتعة، ولكن إذا كانت القراءة في الكتب نشوة ومتعة فإن من أمتع اللذات الحديث عن الكتب، وإن تاريخ الكتاب في الحضارة الإسلامية لحافل بأنصع الصفحات حيث كان الأسلاف مولعين بالكتب والعناية بالمكتبات والاهتمام بالمعارف والعلوم ونشر العلم في شتى ضروبه وفنونـــه، وكانوا يأخذون من كل علم بطرف، يشعرون بالمتعة في قــراءة الكتاب، ويحسون بالألـم في البعـد عنه فهاهو ذا شاعر المعرة يقول:

ما جاء في هذه الدنيا بنور زمــن

إلا وعندي من أخبارهم طـرف

وما أجمل قول القائل:

ولكــل صـــاحب لذة متنــزه

أبدا ونزهــة عالـم في كـتبـــه

وحب الكتاب عند من يعرفون للفكر الرفيع قيمته، وللعقل إمكانياته هو ألذ من حديث الحسان الذي قال فيه الشاعر:

وحديثـــها السحر الحلال لو أنـــه

لـم يـجـــن قتل المسلم المتحـــرز

إن طال لم يملك وإن هي أوجزت

ود الـمحـــدث أنـها لـم تـوجـز

ولقد صور أبو الطيب المتنبي حقيقة الكتاب ومتعة قراءته بقوله:

أعـــز مكان في الدنا سراج سابـح

وخيـر جليس فـي الـزمان كتاب

وهذا أمير الشعراء أحمد شوقي يفضل الكتب على الأصدقاء قائلاً:

أنا مـــن بدل الكتاب الصـــاحبا

لـم أجـــــد لي وافياً إلا الكتـــابا

ومن المعروف أنه لا سيادة لأمة بدون ثقة ومعرفة يحتل فيها الكتاب المكانة المرموقة فهو أداة مهمة للنهوض والتطور والبناء كما أنه وسيلة حيوية لربط الصلة بين الماضي والحاضر والرسالة التاريخية التي أداها في بناء الفكر والمعرفة.

ولذا ينبغي الاهتمام بتبصير الشباب وتشجيعهم على القراءة، وتوعيتهم بأسسها، وتوجيههم نحو محبة القراءة والإقبال عليها والوعي بأسسها.

إن القراءة ضرورة من الضرورات، ويجب أن نحرص على القراءة المتسمة بالوعي والاستيعاب والفهم، كما نركز على منهج القراءة في مناهجنا الدراسية، ومراعاة أسلوب الرغبة ومحبة الكتاب، وتوجيه الشباب نحوه توجيهاً تربوياً وإيجابياً بحيث يكون أداة لتحقيق الأهداف التعليمية، وتأثرهم بما فيه علمياً وتربوياً ومسلكياً.

والاستفادة بشكل كامل من المكتبات المدرسية والعامة والخاصة، وتعاون المنزل مع المدرسة في ذلك، كما أن اهتمام الأسرة بتوفير المكتبة المنزلية وإثرائها بالكتب المفيدة والمناسبة لسن الأولاد له أثر إيجابي في تنمية مهارات القراءة.

التربية الوطنية ودورها في تعميق مفهوم المواطنة

أقرت وزارة التربية والتعليم تدريس مادة التربية الوطنية ابتداء من العام الدراسي ١٤١٧هـ استجابة للكثير من المتغيرات التي عاشتها بلادنا. وقد نظمت وزارة المعارف ندوة عن مادة التربية الوطنية، وهذا نهج حميد للتواصل مع المجتمع ومعرفة الآراء، والهدف التربوي منها، والذي يحقق غاية التربية والتعليم.

ولقد أحسنت الوزارة صنعاً عندما وضعت منهج التربية الوطنية وصاغت مجموعة من الأهـداف العامة التي ترى أنها تمثل غايات على درجة عالية من الأهمية، فالاهتمام بالتربية الوطنية يعني الاهتمام بالأجيال، وبناء نفوسها، وصياغة وجدانها على القيم والأخلاق الحميدة والمثل الإسلامية السامية، وتطلعاتها نحو استشراف المستقبل، وخدمة بلادهم وأمتهم على هدي العقيدة الإسلامية السمحة.

وإن التربية الوطنية مفهوم وإحساس وتعمق وتأصيل للشعور الوطني في نفوس الناشئة، وتربيتهم على حب الوطن والدفاع عنه والإخلاص له، وتعميق مفاهيم حب الوطن في قلوب كل أبنائه،

والمحافظة على المكتسبات الوطنية والحنين إليه.

والانتماء لهذا الوطن لا يكون بالقول بقدر ما يكون بالفعل والعمل والإيمان والحب وتنمية إحساس الشباب بأنهم جزء من هذا الوطن ليظل في سويداء القلب، وأنشودة عذبة، وثقة ومحبة، وعزماً وإصراراً وتضحية وتفانياً على العطاء والبناء والعمل واليقظة، والاهتمام والقوة، وكل ما يحقق له الخير والفاعلية، والتمسك بمكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، والابتعاد عن مساوئ الأخلاق، وخاصة أن لهذه البلاد مكانة خاصة متميزة.

فمنذ أن انطلقت من هذه البلاد أنوار التوحيد وهي تشع بالخير والفضيلة، وتزخر بالعطاء والإيمان، فهي مهبط الوحي، ومهد الرسالة، ومنطلق النور، وموئل الإشعاع ومقدسات الإسلام، ومنبت العروبة ولغة الضاد وجذرها، وركيزة المآثر، ومنبع الهدى، ومتنزل البيان.

فما اختصها الله به من الخيرات والفضائل تجعلنا نعتز بالانتماء لهذه الأرض، ولهذا الوطن الكريم، والعمل على ترسيخ وتنمية هذا الانتماء، ومن هنا يجب غرس حب الوطن في نفوس الناشئة والشباب من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع، ويتجسد ذلك حيث يحيا في قلب كل مواطن بالعطاء والتضحية والإيمان وعمق التصور، وذلك لإعداد المواطن الصالح القادر على تحقيق رسالته في هذه الحياة والشخصية المتميزة في

هذا العصر، عصر التعاون والتقارب والانفتاح العالمي والانتماء للوطن يكون في بذل الجهد والتضحيات، والعمل على المشاركة الإيجابية في مسايرة الحياة، وتكريس الجهود للعمل المثمر الهادف وتقوية الأواصر.

فالمواطن الصادق هو من سمت أخلاقه، وعلت همته، وخلصت نيته، وصدقت عزيمته، وراقب الله في أعماله، وقدم العطاء لوطنه وأمته، وتفانى في الدعوة إلى المثل العليا والأخوة والإحسان والتراحم والتكافل وإسداء المعروف وإغاثة الملهوف، وكل معنى سام كريم، وحافظ على ذلك، وعمرت جنبات نفسه سجايا كريمة، ودفع هذا الوطن إلى ما نتمناه له من عزة ورفعة وازدهار، وإن التواصل والحوار حول مادة التربية الوطنية وغيرها من المواد أمر محمود وأسلوب تربوي أمثل.

إن الوطن قطعة غالية منا تتكحل عيوننا بأضواء شمسه وإشراقه ومعطياته، فينبغي أن يكون انتماؤنا له عملياً في قلوبنا وأرواحنا ومشاعرنا نخلص له، ونبر به، وندرأ عنه الشرور، ونتفاعل مع مستلزماته ونهوضه وتطوره تفاعلاً إيجابياً، وتعريف المواطن من خلال المؤسسات التربوية والإعلامية بالمحافظة على مكتسباته ورعايتها من خلال حسه الوطني.

ولاشك أن للتربية الوطنية المثلى دوراً فاعلاً في توجيه الشباب نحو الانتماء للوطن، والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية في ميادين العلوم وضروب الثقافة وفنون الآداب، وتوجيهها بما يعود على المجتمع

بالخير والتقدم ومواكبة تطورات العصر. إن الانتماء للوطن والارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي والإفادة من سير أسلافنا سيكون نبراساً لنا في حاضرنا ومستقبلنا.

وبالجملة فإن التربية الوطنية وما تعلمه هذه المادة من مفاهيم وطنية، وحب للوطن ودعم للحس الوطني، وتنمية بما يخدم المصلحة الوطنية العامة في أهدافها وسيلة لتأكيد المواطنة، وتكريسها وتنمية الولاء والإخلاص للوطن وللعقيدة الإسلامية، وتهيئة المواطن ليكون عضواً نافعاً في بناء وطنه ومجتمعه، وواحة مشرقة لوطنه.

النهضة التعليمية وتفعيل الخطة الوطنية للمباني المدرسية

لا ريب أن المباني المدرسية النموذجية ناحية حيوية مهمة، حيث تقوم بالدور التربوي المطلوب للعملية التعليمية التربوية، وللأداء العملي للأنشطة غير الصفية.

فكم نحن في حاجة إلى المزيد من المباني المدرسية الحديثة التي تتوافر فيها الخدمات والمرافق الصحية والتعليمية والثقافية، وتتلاءم مع التقدم الحضاري الذي تعيشه بلادنا، وتتناسب مع خطوات التقدم ومسيرة النهضة العلمية التي تزدهر بها المملكة في مختلف المجالات الحضارية.

وإن المنجزات التي تحققت على هذه الأرض إنما هي بتوفيق الله، ثم بجهد الذين يعملون في سبيل إعلاء الوطن، وإعلاء هذه البلاد الذي هو غاية التنمية ووسيلتها، وهو بالتالي الثروة الحقيقية للوطن.

وكم نفرح ونبتهج كلما رأينا إنشاء مدرسة حديثة تتوافر فيها كافة المقومات، وافتتاح المزيد من المدارس والتوسع فيها، كل ذلك مما يسر كل مواطن، وعدم الاعتماد على المباني المستأجرة لمواجهة النمو السكاني

والطلابي المتزايد.

ولقد دأبت وزارة (المعارف) جادة على القيام بمسؤولياتها التعليمية والتربوية المناطة بها منذ أمد بعيد على إعداد خطة تربوية طويلة للمباني المدرسية الحديثة، ومواجهة النمو المتزايد وإخلاء المباني المدرسية المستأجرة، حيث إنها غير صالحة صحياً وتربوياً، وغير ملائمة وكافية للأداء التعليمي والأنشطة الثقافية.

ولكن الإقبال المتزايد على المدارس يجعل الحاجة تزداد إلى المباني المدرسية التي تتوافر فيها المرافق التعليمية. وإن حب الوطن والوفاء له يجعلنا نطلب من رجال الأعمال التفاعل الإيجابي والإسهام في بناء الوطن وتحقيق الخير له من أجل تقدمه ورفعته. وجدير بالقادرين أن يتبرعوا ببناء المدارس والإسهام ببناء الوطن وازدهاره ورقيه ونهوضه وتطوره، فالمواطن البار من كان عضواً نافعاً في مجتمعه يعمل الخير، ويدعو إليه، ويساعد على ذلك ويحث عليه.

وإن المواطنة الصالحة ركيزة أصيلة للوطن من خلال الأعمال المثمرة والعطاء الدائم النافع والإسهام في كل مجال مفيد، وفي كل ميدان من ميادين الحياة وضروبها المختلفة.

إن الوطن يستحق منا أن نضحي في سبيله، وجدير بالعطاء له، والإخلاص من أجله والوفاء له، وأن نمنحه كل ما لدينا من إمكانات

الرعاية والاهتمام والتبرع.

إن المواطنة الحقيقية هي الغيرة على الوطن وبذل الغالي والنفيس من أجل تقدمه، فالوطنية لا تكون بالقول بقدر ما تكون بالإحساس والفعل والعطاء والصدق.

إن التبرع بالأرض أو بناء المدرسة أو جزء من ذلك هو ذكر جميل وعمل خيري لأنه ذو نفع كبير، فهو كالصدقة الجارية، وبهذا التعاون يمكن معالجة النقص في المباني المدرسية، والتخلص من المباني المستأجرة غير الصالحة التي لا تتلاءم ولا تتوافق مع نمو وتطور العملية التعليمية والتربوية.

فكم يحتاج أبناؤنا إلى المدرسة الحديثة ذات المبنى المتكامل الذي يحقق الفائدة والتفاعل مع التطورات التربوية الحديثة للتعليم، ويشتمل على المرافق اللازمة لجوانب النمو المختلفة من خلال المناهج الدراسية والبرامج التربوية والإرشادية التي تمارس ميدانياً من جانب القائمين والمشرفين على العملية التعليمية والتربوية في المدارس، وتحقيق الطموحات التي يتطلع لها الآباء والمعلمون والطلبة في تحصيل علمي وتفوق ونجاح.

المرأة ووظيفتها التربوية

للمرأة دور تربوي وأهمية بالغة في التربية وبناء المجتمع، وهي المحضن الأول لتربية الأبناء وإعدادهم ومنحهم الحب والحنان والرعاية والتربية الصالحة، وتكوينهم تكويناً تربوياً سليماً روحياً وخلقياً وعلمياً، وتهيئة الجو الصالح والظروف الملائمة، وتنمية الاستعدادات الذاتية الفطرية، وغرس العقيدة الإسلامية.

وتتبوأ المرأة في الإسلام مكانة عالية في الأسرة وفي المجتمع، وقد أوضح الإسلام بكل جلاء دور المرأة ورسالتها بخصائص خلقية وفوارق طبيعية، فهي تقوم بأعظم المهمات وأجل الرسالات بإعداد النشء للحياة، وترسيخ المفاهيم الدينية والتربوية، وتخريج أجيال تحمل الأعباء، وتقوم بالمسؤوليات تجاه الوطن.

فلا عجب إن افتخرت الأم بأبنائها، وافتخر الأبناء بأمهاتهم، لأنهم يدينون لها بالكثير من تربيتهم وتوجيههم، ولقد افتخر الشاعر لبيد بن ربيعة بأمه أمام ملك الحيرة النعمان بن المنذر في قوله:

نحـــو بنو أم البنين الأربعـة

ومن خيار عامر بن صعصعة

ولقد حفظ الكثير من الأبناء لأمهاتهم جميل عملهنّ وحسن تربيتهنّ فأدركوا عظم حقوقهن عليهم وواجباتهم نحوهن، فعملوا على البر بهن، وتجلى ذلك في عدة مواقف، ولقد قال حسان بن ثابت:

فدى لبني النجار أمي وخالتي

غـداة لقوهم بالمثقفة السـمـر

كما جسدت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مثلاً أعلى للأم في شجاعتها وقوتها، وضرب ابنها عبدالله بن الزبير مثلاً أعلى للابن البار الذي يهتدي بمشورة أمه في المواقف الصعبة، ذلك أن عبدالله لما حاصره الحجاج رأى أصحابه تخلوا عنه، وطلب منه الحجاج الصلح، فقصد عبدالله إلى أمه يطلب رأيها وقال لها: يا أماه! لقد خذلني الناس، وعرض علي خصومي صلحاً لحقن الدماء فماذا ترين؟ قالت: إن كنت تعلم أنك على حق وإنك تدعو له فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت! والله لضربة بالسيف في عز أحب من ضربة سوط في ذل!. فقال لها: إني أخاف أن يمثلوا بي بعد قتلي، قالت: يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها، فدنا منها وقبل رأسها وقال:

هذا والله رأيي، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي.

وهكذا يتجلى دور الأم ورسالتها في غرس المبادئ الخلقية وتنشئة الأبناء والبنات تنشئة صالحة، وتزويدهم بما يحتاجون إليه من المعارف والعلوم، وإعداد الفتاة لتكون ربة بيت ناجحة، وزوجة مثالية، وأماً صالحة، وتأهيلها التأهيل التربوي والعلمي، وإعدادها لتقوم بما يناسب فطرتها.

ومجال القول واسع في هذا الباب نحو إعزاز الأم وإكرامها ودورها التربوي الفاعل، كما أن الإسلام أعز المرأة وأكرمها ورفع من شأنها، وكان ﷺ المثل الأعلى في العطف على البنات، وقد اقتدى به كثير من المسلمين في العطف على المرأة أماً وبنتاً وأختاً وزوجة، فكانوا مضرب الأمثال في الحب في الحب والإيثار والتضحية والوفاء، ولقد قيل:

الأم مـــدرسة إذا أعددتـهـا أعددت شعباً طيب الأعراق

لذا ينبغي الاهتمام بتعليم المرأة وتربيتها تربية صحيحة علمياً وروحياً وتربوياً وتوجيهياً ومسلكياً، ولإعدادها بما يناسب فطرتها طبقاً لأهداف التربية الإسلامية والمنهج القويم الذي يكون أساس انطلاقها وريادتها في آفاق الخير، وأفياء السعادة، ومضمار النجاح.

البعد التربوي للمناهج الدراسية

لا عجب إذا اختلفت آراء المربين في موضوع المناهج، وأخذ كل منهم يدافع عن رأيه. وتعنى الجهات التعليمية في بلادنا بالمناهج الدراسية باعتبارها وسيلة مهمة من وسائل التربية والتعليم بحيث تكون منبثقة من الإسلام ومن مقومات الأمة، وموافقة لحاجاتها، وترمي إلى تحقيق أهدافها، ومحققة للمستوى المطلوب ولأهداف التعليم.

ويعتبر الكتاب المدرسي أحد الروافد المهمة والمساعدة لعملية التعليم، وللكتاب المدرسي أهمية حيوية فهو من أقوى الوسائل في تشكيل عقلية التلميذ، وتحقيق المفاهيم الصحيحة إذ هو وسيلة مثلى في مساعدة الطالب وتكوين قدراته، وتنمية مواهبه وزيادة معارفه، بل تزويده بالوعي وحسن السلوك وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة.

وهذه الأهمية للكتاب المدرسي تجعل المرء يولي ذلك عناية متزايدة وبالتأني والتدقيق كثيراً في اختيار الكتاب الصالح شكلاً وموضوعاً ومحتوىً لأنه أداة مهمة في العملية التعليمية فينبغي تقويمه بطريقة علمية

وتربوية من فاحصين على درجة عالية من الكفاءة والتأهيل والقدرة والتخصص والخبرة الميدانية، وتقوم وزارة المعارف من خلال جهود اللجان الوطنية للمناهج الدراسية بدراسة المؤلفات، واختيار أفضلها مادة ومنهجاً.

حقيقة إن الكتاب وسيلة تربوية وأداة تعليمية يمتلئ بالخبرات والمعلومات في ميادين المعرفة والعمل وربط أمم قديمة وأجيال حديثة، فهو يجمع خلاصة المعرفة قديماً وحديثاً.

لقد كانت قراءة الكتاب قديماً غاية المعرفة ولكن التطورات الحديثة التي استجدت في الأساليب التربوية وفي طرق علم النفس التي ترتكز على دور الإنسان وتنشيط حوافزه بحيث يكون مركز العملية التعليمية، فالكتاب يجب أن يكون في تغيير متجدد ومستمر. فلم تعد الخبرة التعليمية مجرد الأخذ من الكتاب. إذ إن إيجابية الطالب وتعاون المدرسة وتطور المنهاج وأهمية التوجيه التربوي كل تلك العوامل والأسس تعمل في تنشيط حوافز التلميذ لمواجهة كافة الحاجات وجميع التطورات المتجددة في ميادين المعرفة.

فلم تعد أهداف التعليم تهتم بترديد الطلاب للكتاب فقط ولكن ينبغي استخدام الكتاب استخداماً تربوياً وإيجابياً بحيث يكون أداة لتحقيق الأهداف التعليمية، والاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية

النافعة على ضوء الإنسان للنهوض بالأمة ورفع مستواها.

إن اختيار مادة الكتاب مهمة جداً لكي تكون متناسبة مع خبرات التلميذ وحاجاته وميوله وقدراته، وهي بالطبع تختلف من مرحلة إلى مرحلة. وكلما كان الكتاب وفق استعدادات التلاميذ أقبلوا عليه، وزاد شغفهم به وفائدتهم منه وتأثرهم بما فيه علمياً وتربوياً ومسلكياً. وكان ملائماً لرغباتهم لتشجيع الابتكار وتطوير مهارات حل المشكلات كما نصت على ذلك لائحة سياسة التعليم التي لم تترك ناحية تربوية ولا جانباً تعليمياً إلا تناولته في شتى حقول التعليم وخططه ومناهجه ووسائله التربوية مما يكون مناسباً لمستوى الطلاب.

إن الوعي التربوي مهم من جانب مؤلفي الكتب المدرسية والقائمين عليها حتى تكون ذات دور بناء في التطور الفكري والتقدم الثقافي، وتحقيق الأهداف التعليمية، وتلبية حاجات المجتمع وتحقيق أهداف الأمة.

وتقول المادة ٢٠٩ من لائحة سياسة التعليم عن الكتاب المدرسي «يكون الكتاب المدرسي منسجماً مع مقتضيات الإسلام، سليم اللغة، وافياً بأهداف المنهج ومقاصده العلمية والعملية والخلقية».

وعلى ضوء ذلك ينبغي أن نركز على أهمية الكتاب المدرسي بحيث يكون محققاً للغايات التربوية وذلك بالعناية البالغة في وضع الكتاب وطريقة اختياره، فإن ذلك سوف يسهم إلى حد كبير في تنشئة جيل واع

مستنير يحقق الطموح الإسلامي والقيم الكريمة التي تضيء العقل، وتنير الأفهام، وتحقق أهداف الأمة وتربية النشء ليكون لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسؤوليته لخدمة بلاده ومجتمعه، ومتجاوباً مع متطلبات التنمية ومواكبة التطورات في فروع المعرفة المتجددة وتعميق إحساسه نحو أمته ووطنه، وإعداده ليكون عضواً فاعلاً في بناء مجتمعه، متمسكاً بدينه، ومسهماً في تنمية بلاده، ومحافظاً على منجزاته، عاملاً من أجل رفعته والنهوض به.

هذا ونرجو أن يسهم الكتاب المدرسي في تبصير الشباب بالواجبات المطلوبة منهم تجاه وطنهم وأن يشعرهم بالمسؤولية التي تنتظرهم في مستقبلهم القريب.

التربية وتنظيم أوقات الفراغ

لقد كان لفلاسفة التربية منذ أفلاطون أفكار ومبادئ وآراء مازالت المدارس التربوية تعمل بها، ثم جاءت التربية الحديثة فكان لها أثر كبير في الاستفادة والانتفاع بتلك الآراء بأسلوب عملي، والاهتمام بإخراجها من حيز القول إلى ميدان العمل، حيث جرى الاهتمام بالمتعلم وتعويده العادات الحسنة، وتربية الحواس والذوق والوجدان، والعناية بأوقات الفراغ وحسن الاستفادة منه.

إن من أهداف التربية غرس العادات الحسنة، وتنظيم أوقات الفراغ والتوجيه للشباب بالانتفاع بأوقات فراغهم عقلياً واجتماعياً وروحياً وجسمياً فالتلميذ إذا لم يجد عملاً يشغل به نفسه وعقله أخذ يعبث بالوقت ووجد الفرصة سانحة للجنوح والسوء والشر والرذيلة، فيملأ وقته بأمور تافهة وأعمال سيئة، ولهذا يجب على المربين والمصلحين أن يرغبوا التلاميذ، ويحسنوا توجيههم في أهمية الانتفاع بأوقات الفراغ في المدرسة والمنزل في أعمال اجتماعية وأمور ثقافية وعملية وإنسانية وتدريبهم على أعمال الخير، وتعلم بعض الأعمال اليدوية والمهنية، والبحث والإطلاع وتكوين جماعات النشاط المدرسي حيث كنا قديماً نهتم بهذا الجانب،

ونملأ أوقات الفراغ للطلاب بالحضور للمدرسة عصراً.

ولقد كانت الجماعات المدرسية متنوعة أدبية وعلمية ورياضية وكانت نواحي النشاط متنوعة بحيث يجد كل تلميذ ما يلائم ميوله ورغباته وما يفيده جسمياً وعقلياً وخلقياً وعلمياً من مناظرات ومحاورات وتمثيل، وكان التلميذ يشترك في أكثر من ناحية من نواحي النشاط المدرسي والجماعات المدرسية، فينمو عقله وروحه وذوقه، مما يساعد المربي على تحقيق الكثير من الأهداف التربوية، وتكون التربية كاملة من كل الوجوه.

إن على المربين أن يحرصوا على تنظيم أوقات الفراغ وتوجيه الشباب نحو الاستفادة من ذلك في النواحي العملية المختلفة التي يميلون إليها ليتأتى لهم الانتفاع بذلك الهدف التربوي المهم وهو الانتفاع بالوقت والنواحي العملية.

إن المدرسة اليوم يتوافر في بعضها الورش التعليمية، والحاسب الآلي والمكتبة، فلينتفع التلاميذ بأوقات فراغهم بما يوسع آفاقهم، ولنرشدهم إلى الكتب التي يقرؤوها في فراغهم حتى تتغذى عقولهم، وينتفع كل تلميذ بميوله وما يفيده في مستقبل حياته ويعود عليه بالنفع والفائدة في عصر التحولات والمتغيرات، وليأخذ دوره الريادي بما يتواكب مع الثقافات والمناهج الجديدة، والانفجار المتزايد للمعلومات وتقنيات الاتصال، والاستفادة من التقنيات المعلوماتية الحديثة والفعاليات الثقافية.

الإبداع العقلي لدى الأطفال

للتربية دور مهم في رعاية الطفل وتكوينه، وبناء علاقة متميزة معه من خلال وسائل شتى تبدأ بمخاطبة وجدانه وحسه ومشاعره، ثم تخاطب عقله وفكره.

ولقد أولى الإسلام النشء عناية خاصة، واهتماماً بالغاً، وتوجيههم التوجيه السليم، وتوضيح طرق الخير وسبل الصلاح ومسالك البر والهدى والاستقامة مع توفير التعليم الهادف على أساس راسخ من الإيمان بالعقيدة وتعاليم الدين الحنيف ليكون ذلك قوة وتحصيناً لهم من الانحراف مع تقديم التوجيه السليم والزاد الفكري والتربوي المناسب بأسلوب قصصي جذاب يشد انتباههم ويرسخ مفاهيمهم، وهنا تبدو أهمية وضع واختيار كتب الأطفال بحيث تكون ذات مغزى تربوي مهم، وتتناسب مع نموهم وقدراتهم لإيجاد التجاوب والتفاعل المطلوب وإلا تكون بعيدة عن دينه وتراثه وحضارته وأصالته، حتى يتسنى له استيعابها وفهمها فهماً واعياً، وتنمية الإبداع عند الأطفال من خلال برامج تدريبية تعمل على توسيع الآفاق المعرفية للطفل وجعله يشعر بالسعادة والرضا.

ولقد اهتم المربون بأهمية إشباع حاجات الطفل الروحية والنفسية، والارتقاء بروحه وأخلاقه وبث القيم الكريمة فيه، وغرس روح الثقة والشجاعة واحترام الآخرين، وحب الخير، ونبذ الشر. وفي إطار هذه الأهداف يحرص المربون على لإثارة خيال الطفل لخلق روح الطموح والابتكار، وتوجيهها توجيهاً سليماً، وتزويده بخبرات علمية مفيدة.

إن قضية تربية الصغار من القضايا الأساسية التي تتصدى لها اليوم البحوث والدراسات التربوية والنفسية في كثير من دول العالم، وذلك نظراً للدور الكبير والمهم الذي يؤمل في رجال الغد وشباب المستقبل ولكم وجدنا الكثير من النصائح والوصايا التربوية التي يحرص أولياء الأمور على توضيحها لمؤدبي أولادهم، وهي نصائح وتوجيهات تربوية سديدة، ومن ذلك ما قاله عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده، ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عنده ما استحسنته والقبيح ما استقبحته. علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه، ولا تكرههم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فازدحام العلم في السمع مضلة الفهم، وعلمهم سير الحكماء، وهددهم وأدبهم دوني، ولا تتكل على كفاية منك، واستزدني أزدك إن شاء الله تعالى.

في هذه النصيحة يبرز الأسلوب التربوي الذي ينبغي للمعلم أن

يراعيه في التعليم، فهي منهج تربوي سديد تبرز وتمثل ما للتربية من أثر في توجيه النشء الوجهة السليمة.

وفي ثنايا كتب التراث اهتمام بفضائل التربية ونصح المعلمين والمربين وما يحتاجون إليه في تأديب الأبناء وحسن المعاملة والحزم ومراعاة حالاتهم النفسية والصحية إلى غير ذلك من التوجيهات التربوية السديدة في إطار المعايير الدينية والاجتماعية.

وبعد: فإن المعلم الناجح هو من يعمل على رعاية النشء ويكون شديد الاهتمام بسلوكهم، بأيديهم وتطوير مهاراتهم ورسم اتجاهاتهم وفق العملية التربوية المتوخاة لتحقيق الغايات التعليمية المنشودة، والأهداف التربوية القويمة، وإعداد النشء الصالح للحياة على أساس من الدين والفضائل والأخلاق والتربية المثلى والعمل على رسم المسارات الإيجابية للعمل التربوي الثمر والارتقاء بأدائه على الوجه الأكمل.

التربية ودورها في ترسيخ احترام النظام

المدرسة مجتمع صغير يمثل الحياة الاجتماعية، فينبغي أن يتجلى فيها مظاهر الحياة الصعبة، وأن يكون النظام سائداً فيها ومرتكزاً على أسس صحيحة، ولن يستقيم أمر أمة من الأمم أو جماعة من الجماعات ما لم يكن قائماً على أسس من النظام، وعلى قواعد وتقاليد تكون موضع احترامها، ومحل اهتمامها، وبمقتضاها تسير، وعلى ضوئها تنظم شؤونها، وتوطد ما يربط بين أفرادها من علاقات، وتحفظ لهم حقوقهم وواجباتهم، وهو ما أكدته شريعتنا السمحة الخالدة في قواعدها الصافية ومصادرها الأصلية.

وتهدف التربية الحديثة إلى أهمية اتباع النظام بالنسبة لتلاميذ المدارس، إذ هو الوسيلة التي يدرب بها التلاميذ على احترام النظام ليخرجوا إلى الحياة العملية وهم أفراد صالحون، واعون لمسؤولياتهم، ومدركون لواجباتهم، يعرفون ما لهم وما عليهم، ويعرفون كيف يتصرفون بحكمة، ويلتزمون بالسلوك الحميد والتعاون البناء، وهو ما يتفق مع قواعد الإسلام الذي يحث على المبادئ الكريمة، والأخلاق السامية، والضوابط المحكمة التي تجعل من تعاون الفرد والمجتمع قوة ونفعاً.

إننا لكي نبرهن على احترامنا للنظام يجب أن نكون قدوة حسنة نعطي الدليل على ذلك علمياً، فالمعلم مطلوب منه أن يتمسك بالصفات الكريمة والأخلاق النبيلة، ويعود طلابه على تطبيق النظام، فمتى تعود التلاميذ من صغرهم على النظام صارت الفرصة مهيأة للمعلم للمزيد من الإنتاج والعمل.

كذلك الرجل الإداري الذي يرأس عملاً ما مطلوب منه أن يجعل من نفسه قدوة كريمة وأسوة فاضلة في تطبيق النظام واحترامه، فلا يخرج على ذلك، ولا يتساهل فيه، بل يحبب بسلوكه وخلقه وعمله الآخرين إلى حب النظام واحترامه وترسم خطاه، يوجه زملاءه إلى أقوم السبل، وأنبل المناهج، وأسمى الخلائق، وحسن التعامل مع الآخرين بضمير طاهر وأسلوب نقي كريم.

كذلك الطبيب والمهندس والعامل والتاجر والموظف وغيرهم من طوائف المجتمع، فكلما كانوا على جانب من الخلق الكريم، واستقامة النفس على التقوى، والتجافي عن كل ما يتنافى مع ذلك جعل الآخرين ممن يعملون بجانبهم أكثر حرصاً وعناية واهتماماً باحترام القيم والنظم، وما إلى ذلك.

إن الواجب يقتضي أن نحبب النظام إلى نفوسنا، وأن نعود صغارنا

ومن يعملون معنا على حب المسؤولية واحـترام النظام، ونهذب نفوسنا وطباعنا، ونغرس فيها المعاني الإنسانية النبيلة والجذور الخلقية الأصيلة، وأن نكون قدوة حسنة نأخذ كل نافع ومفيد، ونتجنب كل ضار وسيئ على أساس من الوعي والاستيعاب، وتنمية وجدان الخير في النفوس.

بحوث ومحاضرات للمؤلف

١- الدعوة الإصلاحية في مواجهة التحديات.

٢- العلاقة بين التراث الإسلامي ونمو المدينة العربية.

٣- وميض من سيرة الملك عبدالعزيز «ظاهرة توطين البادية».

٤- محمد الخامس بطل التحرير.

٥- دور دارة الملك عبدالعزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي.

٦- أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب.

٧- حول أسطورة القرصنة العربية في الخليج العربي.

٨- الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي.

٩- النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية.

١٠- علاقة نجد بالشام في الفترة من ١١٥٧هـ إلى ١٢٢٥هـ.

١١- قضية اللغة العربية بين الفصحى والعامية.

١٢- نظرات في التراث.

١٣- توحيد المملكة العربية السعودية، وأثره في الاستقرار الفكري

والسياسي والاجتماعي.

١٤- التعليم في عهد الملك عبدالعزيز.

١٥- الأماكن التاريخية لمدننا بين الذكرى والنسيان.

١٦- المجمعة بين الماضي والحاضر.

١٧- من أدب الرحلات.

١٨- الكتاب السعودي بين الواقع والمأمول.

١٩- منهج الإسلام في تربية الأسرة.

٢٠- المؤسسات التربوية ودورها في التربية السلوكية.

٢١- توظيف معطيات المعرفة في دعم المنهج التعليمي.

٢٢- التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز.

٢٣- شيء من ذكريات العمل في ميدان التربية والتعليم.

٢٤- الحج في أدب الرحلات.

٢٥- العلاقات العربية اليابانية من خلال الرحلات المتبادلة العربية واليابانية.

٢٦- مواقف وذكريات في الساحتين التربوية والثقافية.

٢٧- المؤسسات التربوية ودورها في جودة التعليم.

ندوات ومؤتمرات شارك فيها المؤلف

شارك المؤلف في مؤتمرات محلية وعربية ودولية كثيرة، منها:

١- المؤتمر الأول للأدباء السعوديين، مكة المكرمة، ١/ ٣/ ١٣٩٤هـ.

٢- مؤتمر المدينة العربية، ببحث عنوانه: (أهمية الحفاظ على التراث العربي الإسلامي للمدن العربية) في ٢٩/ ٤/ ١٤٠١هـ في المدينة المنورة.

٣- مؤتمر المنظمة العربية للتراث والثقافة والذي انعقد في طرابلس ١٣٩٦هـ، ببحث عنوانه: (تطور التعليم في المملكة العربية السعودية).

٤- المؤتمر العالمي للوثائق المنعقد في لندن سنة ١٣٩٩هـ. وقد انتخبت عضواً في لجنة الصياغة، ببحث عن الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز.

٥- المؤتمر التعليمي المنعقد في تونس سنة ١٤٠٠هـ، ببحث عنوانه: (من قضايا التعليم).

٦- المؤتمر الجغرافي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

٧- المؤتمر الدولي للوثائق والمخطوطات المنعقد في إسلام آباد سنة ١٤٠٢هـ ببحث عنوانه: (وثائق ومخطوطات).

٨- المؤتمر الخامس للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية سنة ١٤٠١هـ، ببحث عنوانه: (المسؤولية التاريخية لدارة الملك عبدالعزيز).

٩- المؤتمر السابع للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، المنعقد في مدينة فاس ١٤٠٣هـ، ببحث عنوانه: (دور دارة الملك عبدالعزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي).

١٠- المؤتمر الثامن للمراكز والهيئات العلمية المنعقد في صنعاء ١٤٠٦هـ ببحث عنوانه: (أهمية إبراز خصائص التاريخ الإسلامي).

١١- المؤتمر التاسع للمراكز والهيئات العلمية المنعقد في أبو ظبي، ١٤٠٧هـ، ببحث عنوانه: (الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي).

١٢- ندوة محمد الخامس الدولية ببحث عنوانه: (محمد الخامس بطل التحرير) الرباط، ١٤٠٨هـ.

١٣- المؤتمر العالمي الثالث للوثائق العثمانية تونس، ١٤٠٧هـ.

١٤- المؤتمر العالمي الرابع للأرشيفات في تونس ١٤٠٨هـ.

١٥- المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبدالعزيز بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ، ببحث عنوانه: (وميض من سيرة الملك

عبدالعزيز (ظاهرة توطين البادية).

١٦- مهرجان ابن زيدون، الرباط، ١٤٠٩هـ، ببحث عنوانه: (قراءة في شعر ابن زيدون).

١٧- مؤتمر مراكز البحوث والهيئات العلمية في جامعة البصرة ٢٠/ ٥/ ١٤١٠هـ، ببحث عنوانه: (تراثنا المخطوط في مكتبات ومتاحف العالم).

١٨- ندوة المؤرخين في بغداد، ٢٧/ ٥/ ١٤١٠هـ، ببحث عنوانه: (المستشرقون والدراسات التاريخية).

١٩- المؤتمر العالمي لأبي بكر بن العربي نظمته جامعة سيدي محمد بن عبدالله بمدينة فاس، المغرب ٢٦/ ٧/ ١٤١٣هـ، ببحث عنوانه: (أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب).

٢٠- الملتقى الفكري والتربوي بجامعة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٣هـ.

٢١- ندوة محمود سامي البارودي (القاهرة) ١٤١٤هـ.

٢٢- ندوة (صلاح الدين الأيوبي) الرباط، ببحث عنوانه: (صلاح الدين بطل حين) ١٤١٤هـ.

٢٣- نـدوة المؤرخين العرب بعنوان: (الحضارة الإسلامية

وعالم البحار) ببحث عنوانه: (أحمد بن ماجد رائد علم البحار) ٢٤/ ٥/ ١٤١٤هـ.

٢٤- ندوة أبي القاسم الشابي، فاس، ١٤١٥، ببحث عنوانه (مواهب الشابي الأدبية وفنه الشعري).

٢٥- ندوة المؤرخين العرب في القاهرة، ٢٥/ ٦/ ١٤١٥هـ، بعنوان: الصراع بين العرب والاستعمار الأوربي ١٤٩٨م- ١٧٩٨م.

٢٦- ندوة الشعر والتنوير في أبو ظبي ١٥/ ٦/ ١٤١٧هـ.

٢٧- ندوة العلاقات السعودية اليابانية في طوكيو ٢٥/ ٢/ ١٤٢٢هـ، ببحث عنوانه: (العلاقات السعودية اليابانية من خلال الرحلات المتبادلة العربية واليابانية.

٢٨- ندوة التاريخ والآثار وما يتصل بها من أحداث التاريخ المعاصر. ٢٢- ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٢هـ في الرياض.

٢٩- ندوة رابطة الأدب الإسلامي، الرياض، ١- ٣ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

٣٠- ندوة التاريخ والآثار في الكويت.

٣١- ندوة التاريخ والآثار في الرياض.

٣٢- ندوة التاريخ والآثار في مسقط.

٣٣- ندوة أدب الرحلة في الحج، مكة المكرمة، وزارة الحج، ٤ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

٣٤- ندوة التاريخ والآثار في الشارقة، ٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ، بعنوان: (دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، تاريخها وآثارها عبر العصور، ببحث عنوانه: (قراءة في أسطورة القرصنة العربية في الخليج).

وغيرها من الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية والأدبية.

كتب صدرت للمؤلف

١-كلمات متناثرة.

٢- رحلات وذكريات

٣-على مائدة الأدب.

٤-مراحل إعداد المعلم في المملكة.

٥-رمضان عبر التاريخ.

٦-في التربية والثقافة.

٧-صور من الغرب.

٨-من أدب الرحلات.

٩-المفيد في الإنشاء.

١٠-الشذرات في اللغة والأدب والتاريخ والتربية.

١١-توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية.

١٢-رحلات إلى الشرق والغرب.

١٣-يوم في ذاكرة التاريخ.

١٤-شعاع في الأفق (ديوان شعر).

١٥-عبق السنين (ديوان شعر).

١٦-رفقاً بالفصحى.

١٧-مسيرة التوحيد والبناء (لمحات تاريخية).

١٨-كتب ومؤلفون.

١٩- في آفاق التربية وأفياء التعليم.

٢٠-آفاق فكرية وشجون تربوية.

٢١-صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين.

٢٢-رحلة إلى اليابان.

٢٣-اللغة العربية هوية وانتماء.

٢٤-رحلات وذكريات في ربوع بلادي.

٢٥-رحلات الحج في عيون الرحالة وكتابات الأدباء والمؤرخين.

٢٦-رحلات ومشاهدات في الوطن العربي والأندلس.

٢٧-صور من أدب الرحلات رؤية أدبية تاريخية.

٢٨- رحلات ومشاهدات سائح في البلاد الأوروبية.

-إلى جانب بحوث ومقالات في الصحف والمجلات الفصلية والشهرية وأحاديث في الإذاعة والتلفاز، وإسهامات إعلامية كثيرة.

- لديه عدد من المؤلفات والدراسات الأدبية والتاريخية ستأخذ إن شاء الله طريقها إلى النشر.

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية ٥

الـمقدمـة ٧

التعليم وأهدافه في إطار سياسة التعليم في المملكة.. قراءة في الأهداف والمنطلقات ١١

التربية أمانة في أعناق المربين ١٥

تأصيل القيم التربوية في نفوس الناشئة ودورها في بناء الفرد وتنمية شخصيته ١٩

موسوعة تاريخ التعليم عمل تربوي وإنـجاز تاريخي مفيد ٢٢

التربية ودورها في تنمية أنماط السلوك الإنساني ٢٦

البحوث التربوية قاعدة التقدم وانطلاق الحضارة ٢٩

التربية ودورها في تنشئة الأجيال وتطلعاتها المستقبلية ٣٣

المدرسة مركز إشعاع وتنوير للمجتمع ٣٧

الكتاب المدرسي وسيلة تربوية وأداة تعليمية	٤٠
المناهج أهم عناصر منظومة التعليم	٤٣
نحو بيئة تعليمية فعالة	٤٦
الورشة التعليمية ودورها في الارتقاء بالمنظومة التعليمية	٤٨
دور أساليب التربية في تنمية قدرات تفكير الطلاب	٥١
توظيف معطيات المعرفة في دعم المنهج التعليمي	٥٥
ضرورة مجاراة التعليم للتقدم السريع في التقنية	٥٨
منهج التربية الإسلامية وخصائصها	٦١
التربية ودورها في بناء الأجيال	٦٤
أهمية تنمية الوعي برسالة المعلم ووظيفته التربوية	٦٨
تقويم مناهج اللغة العربية في مراحل التعليم العام	٧٢
كيف نغرس الوعي التربوي والاجتماعي في نفوس التلاميذ!؟	٧٥
العلاقة التربوية بين المدرسة والمنزل والمجتمع	٧٨
مراكز مصادر التعليم خطوة رائدة في الطريق الصحيح	٨٣

المدرسة ومستقبل العمل التربوي	٨٥
التربية غرس العادات الحسنة	٨٧
من أهداف التربية تكوين المواطن الصالح	٩٤
أهمية تكوين الاتجاهات التربوية	٩٦
التربية عملية مستمرة	٩٩
منهج الإسلام في تربية الأسرة	١٠٣
البحوث التعليمية ودورها في الرعاية التربوية	١٠٧
أسمى غايات التربية مجتمع فاضل	١١٠
أهمية تنمية روح الإبداع عند الصغار	١١٣
التربية ودورها في صناعة أجيال الغد	١١٦
توظيف المكتبة المدرسية في المنهج الدراسي	١١٩
اليوم العالمي لتكريم المعلم تذكير بدوره التربوي ورسالته السامية	١٢٤
دور الأسرة في تكوين الأجيال	١٢٨
نحو إدارة تربوية واعية	١٣٢

المؤسسات التعليمية ودورها في التنمية السلوكية	١٣٦
تنمية المواهب الإبداعية للطفل	١٣٩
الإعلام التربوي وتأثيره	١٤١
من أهداف التربية تحقيق نمو الطالب وصقل معارفه ومهاراته	١٤٤
متطلبات التربية لطالب المرحلة الابتدائية	١٤٦
أهمية تنمية مواهب الإبداع	١٤٩
المدرسة معلم ومتعلم ومنهج وكتاب	١٥١
التربية ودورها في إعداد الإنسان الصالح في عالم متغير	١٥٤
التربية هي مرآة الحياة بكل رقيها وإنسانيتها	١٥٨
التربية ودورها في تنمية روح القدوةالصالحة في النفوس	١٦١
ليكن منهج التربية الإسلامية أكثر فعالية	١٦٤
تنمية مهارات القراءة وتوعية النشء بأهميتها	١٦٧
التربية الوطنية ودورها في تعميق مفهوم المواطنة	١٧٢
النهضة التعليمية وتفعيل الخطة الوطنية للمباني المدرسية	١٧٦

المرأة ووظيفتها التربوية	١٧٩
البعد التربوي للمناهج الدراسية	١٨٢
التربية وتنظيم أوقات الفراغ	١٨٦
الإبداع العقلي لدى الأطفال	١٨٨
التربية ودورها في ترسيخ احترام النظام	١٩١
بحوث ومحاضرات للمؤلف	١٩٤
ندوات ومؤتمرات شارك فيها المؤلف	١٩٦
كتب صدرت للمؤلف	٢٠١
الفهرس	٢٠٣